

المجلة

بجهد جمعية فلاسفة العلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

قاهر - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والموديل

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ عن البدو الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٠٩ - القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ - الموافق ٥ يونيه سنة ١٩٣٩ - السنة الخامسة

مول نظام الطبقات

فلاحون وأحرار ! ...

جلست كمادني في عصر كل سبت أفكر في موضوعي
الأسبوعي للرسالة، فتدور عني خاطري السكيدود معاني شتى من
وحى الساعة وحديث الناس وحوار القلوب، كآساة حلحلول
في فلسطين، وصلة الجديد بالقديم في الأدب، فكنت أذودها
بالفتور والإجمال، لأن معنى من المعاني القوية كان قد استبد
بذهني منذ الصباح فهو يروده ويعاوده ويطلع عليه حتى لم يكن
من الكتابة فيه بد. ذلك بيان التنبيل عمرو إبراهيم رئيس نادي
العروسية التي يمت به إلى الأهرام وطلب إليها أن تنشر (كاملًا)
في عدد اليوم. والذي استغرق من هذا البيان لمجته الأهمية
المتفخعة في الرد على رئيس الوزراء، والوطن في بعض الكبراء،
والدفاع العظيمة عن نظام الطبقات، والتفسير المجازف لسكك
الفلاح والديمقراطية، والتلميح المختل إلى السامية والطورانية؛
فإن هذه مسائل دقيقة ما كان ينبغي للتبيل أن يعرض لها بهذا
الاستكبار، في بيان دلائلي لا يجوز أن يخرج فيه عن التوصل
أو الاعتزاز.

لست والحمد لله من طبقة أولئك النادين إلى هذه (الكلمات)
التي تتضائل فيها الديمقراطية بين أرسقراطية الدم أو المال

المهـمـm

صفحة

١٠٨٧	فلاحون وأحرار ! ... : أحمد حسن الزيات ...
١٠٨٩	ولا تراه ! ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٠٩١	خاتمة الحديث والعلم في الأدب : الأستاذ زكي طليمات ...
١٠٩٢	من برجنا البحري ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٠٩٤	صلوات فكر في ماروب الطبيعة : الأستاذ عبد الحميد خلاف ...
١٠٩٦	أرسقراطية والديمقراطية ... : الأستاذ دويخ خشيبة ...
١٠٩٩	بيت النعم وعبد الملك ... : الأستاذ علي الجندي ...
١١٠٢	سعدني بصر ... : الأستاذ محمود جبور بك ...
١١٠٤	من مذكرات بكت ... : غنم عبد أمين حسونة ...
١١٠٦	أسرار حياة بلاد العرب الجديدة : الأستاذ محمد عبد الله السوداني ...
١١١٠	أحمد صراي ... : الأستاذ محمود الخفيف ...
١١١٣	تأمل الأديب ... : الأستاذ محمد إسماعيل النقاشي ...
١١١٥	الرجع البعيد ... [قصيدة] : الأستاذ محمود الخفيف ...
١١١٦	من رادي النفس : ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ...
١١١٨	واحية النظم ... : ... : الأمانة جيلة البلاي ...
١١١٩	كيف ظهرت الحياة على الأرض ؟ : الأستاذ نصيف النجادي ...
١١٢٠	قصة الحرير ... : ... : بطل أحمد طر النحات ...
١١٢٢	للراة والابلاغ الفني ... : ... : الأستاذ عزيز أحمد موسى ...
١١٢٧	الوجوه ودلائلها على الأخلاق : ... : من الوجوه وملاحج جديدة الدكتور محمد كمال مبرور ...
١١٣٨	كتب لا تقرأها ! ... : ... : عن : جون أولند ...
١١٣٩	سياسة الحور في أمريكا الجنوبية : ... : من : « نور تاجين » ...
١١٤٠	الحرر الأدبي ووزارة المعارف المصرية : ... : مع : ط ...
١١٤١	تاريخ المبرساتات في الإسلام - السيوطي أميل فابر ومقدرة المرحبة : ... : ف - ... : ماريان جديدة للاتاج المكري ...
١١٤٢	لغة لاتين - الطفل ووالده في العالم ... : ... : ...
١١٤٣	اكتشاف على خطير - توفيق من الدرات - مؤتمرية المبرية - في اللغة ... : ... : ...
١١٤٤	كتاب الإخلاص ... [قصيدة] : الأستاذ محمود مصطفى ...

أو النصب ، فلا أنزيم أي سمعت الأشدق القرية ناس : ورأيت
الأنوف الوارمة تمتص ؛ ولكني غرأت كما قرأ الناس ثورة رئيس
الشيوخ وزادة^(١) رئيس الحكومة ، فملت والأسى يمز في الصدر
أن بعض الذين جعلناهم أسراء وبلاء لا يزفون على عقلية ذلك
الترك الفقير الذي كان يترجح الأبواب مستجدياً فإذا أسيه الحبيب
الفرير قال له في عنت وسلف وأنفة : « هات مدقة ليدك
عند أنا » . ولا أدري ما الذي سوغ لهم أن يستفدوا أن الله
خلفهم من المسك ليدك ، وخلفنا من الطين للطين ؛ وجعلهم
لثروة والسيادة ، وجعلنا للخدمة والمباة ؛ إن كانوا مسلمين
فالإسلام قد عا الفروق بين الطبقات إلا البر والتقوى ؛ فالرب
والجهم سواء ، وتربس وباعة أكفاه . وإن كانوا وطنيين
فالوطن لا يعرف التفاضل بين أبنائه إلا بأثرهم في تقويته وترقيته
وخدمته ؛ فالقلاخون على درجته العليا لأنهم عماد تروية وغدة
دفاعه وقوة سلطانه ؛ والأمراء على درجته السفلى لأنهم فيه معنى
السرف الذي يفتقر ، والترف الذي يوهن ، والبطالة التي تبيت ؛
وبين هاتين الفرجتين تفاوتت مواقف الوزراء والعلماء والكبراء
على حسب ما لكل منهم عليه من فضل

لا يا سيدي النبيل ! ليس نظام الطبقات هو القائم في مصر
وأوروبا كما تقول ؛ فإن جسمك نفسك ونظراتك طبقة متميزة لها
حدودها الأربعة وجهاتها الست لا يحمل نظام الطبقات حقيقة
واقعة . إن مصر كلها من أعلى شلالها إلى أسفل دلتها طبقة واحدة
فيها النني والفقير والمالك والآخر والمصحيح والمريض والعالم
والجاهل ، فهل يحمل كل حال من هذه الحالات طبقة ؟ وهل
تستطيع أن تميز بين طبقتك المرفوعة وطبقتنا الموضوعة

(١) قال الرئيس النبيل بالحق محمد محمود باشا وقد علم أن « نادى
الروسية » يصاطم على سراء المصريين ويصادون من عضونهم به لأنهم
(فلاحت) : « إن حكومة جلالة الملك لا يمكن أن تسح بإعادة
نظام الطبقات . نحن هنا في بلد ديمقراطي ، وكل المصريين سواء .
وجلالة الملك يضرب كل يوم أسلح الأمنال في ديمقراطية وصحة .
أنا فلاح وابن فلاح ، وأعلم بأن أكون كذلك . والفلاح هو عماد هذه
البلاد وعرها . وإذا كان بين أعضاء « نادى الروسية » من لا يحب
هذا الكلام فيدخل من بلاد الفلاحين »

إذا كان المستور الذي نخضع له الطبقتان يستطيع أن يحمل ابن
الطلام الذي ينظف لك الحذاء جيبك ورئيتك ؟ لقد كان امتياز
طبقتك على طبقتنا أنك تمسك (الكراچ) ونحن تمسك القاس ،
ونأكل الذهب ونحن نأكل التراب ، وتميد الشيطان ونحن
نميد الله ، وتكلم التركية ونحن تكلم العربية . فلما قبض الله لمصر
النظيمة فؤاداً العظيم فزرج منا وحكم بنا وسى لنا ونشأ على خلافة
المصرية المحض شبله الموسوق فاروق ، شمرنا بأن العرش يستقر
على كواهلنا ، والعلم يخفق على سناقلنا ، والسلام يتردد في شعورنا ،
والحكومة تقوم بأمرنا ، والنيل يجري بخيرنا ؛ ورأينا كم حين
أخذكم - رضوان الله عليه - بأدب الإسلام والشرق لذم بأطراف
القرية ، وقبم في زوايا القرية ، وكنتم من مصر وزويتها مكان
البالوعة تطفح برق الفلاح ودمه لتصب في سناقع البلدان القرية !

لا يا سيدي النبيل ! ليس المصريون في الجنسية والوطنية
بمزة سواء ؛ فإن منهم من تنصر بالقانون لا بالأسالة ، وتوطن
للعنفة لا للماطفة . وكيف يستوى في ميزان الوطنية من يقف
على مصر يده وقلبه وكبه ودمه ، ومن لا يعرفها إلا معرفة
القرماء ، ولا يعيش فيها إلا شهور الشتاء ، ولا يثنيه من أمورها
إلا أجرة الدامل وسمر التطن ؟

كذلك ليس من خالص الحق قولك : « إن حق الشخص
في الانساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخلفات
سواء أكان ذلك بنفسه أو بأفراد أسرته من آباءه وأعمامه وأبناءه
أعمامه وأجداده وأجداد أجداده » فإن أموال أبيك لك ، ولكن
أجدادك . والوطني المصميم هو الذي يرفع ما بين أبوه ، ويشم ما بدأ
جده . ولا ينفع المرء عند الوطن أن أباه وطني وهو خائن ،
ولا عند الله أن أباه مسلم وهو ملحد !

أيها الأمراء والبلاء ! إن لكم في سيدكم الفاروق أسوة
حسنة . فخذوا إحداه الجليل في سيرته ومصرته وشميته ودينه ؛
فإن ذلك يكفل لكم رضا الشعب في الدنيا ورضا الله في الآخرة !

الحمد لله الذي

ولا ترابه !

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

قلت فيما كتبت منذ أسبوعين عن رسالة الأديب أنني أستفيد بالله من اليوم الذي تتوقف فيه أقدار الأدياء على مقاييس الدولة ، لأن سيطرة الدولة على أقدار الأدياء مناهة لإخضاع الفكر الإنساني للحرف الشائع مضافاً إليه إجحاف الموى والمحاباة ، وليس من وراء هذا الإخضاع خير للفكر ولا للأديب

إن تقويم أعمال الموظفين من أخص أعمال الدولة ، لأن الوظائف تجري على قياس معلوم في نطاق محدود ، وليس فيها مجال للتصديق ولا للاعتراف ولا لاختلاف المذاهب والشروح

وبع هذا تبحث عن الإنصاف في عاصمة الموظفين ترى مشرين مثلاً للاجتهاد والإهمال والنسيان وسوء التقدير إلى جانب مثل واحد من أشلة الجزاء الحق والقسط المستقيم

فكيف تكون الحال في تقويم الأدب والأدياء ؟ وكيف تكون الحال في الجديد من المقاييس الأدبية ، ولا خير في المقاييس الأدبية إن لم يحسب فيها حلب التجديد والإبداع ؟ وكيف تكون الحال في الرأي للمستقل والمطلق للمستقل والعمل المستقل ، ولا خير في الأدياء إن لم يكن لهم استقلال في الآراء والأخلاق والأعمال ؟

أحسب أنني تحدثت بالبداية يوم استعنت بالله من تسليم الدولة على مقاييس التفكير وأقدار التفكير

ولكننا في البلد الذي « من قاله المبرى فيه وجب عليه أن يشرع بترابه ... » ، فلا عجب أن يشغل ذلك المثال على كثير من أصحاب الأطماع والآمال ، وأن يأبى بعض الذين كتبوا في الصحف وبعض الذين كتبوا إلى إلا أن يكونوا كتاباً « أميرين » ... فإن لم يكونوا أميرين فلا أقل من التراب وما شابه التراب

ويكتب إلى من يقول إن مقاييس الدولة في مصر لن تدوم على ما أسسها من قبل أو يصيبها الآن من السيوب ، فهي في الغد

كفيلة بحسن التقويم ، متى حسن التقويم فلماذا هذا الحذر من الجور القديم ؟

وتشاء المصادفة أن أقرأ هذا وأقرأ معه نصلاً مسجلاً عن « الأربعين الخالدين » في فرنسا منقولاً في المجلة الإنجليزية « المصر الحى » Living Age عن الكاتب الفرنسى هنرى بلان Henry Bellamy يتناول فيه مجمع فرنسا المشهور وأساليب اختيار الأربعين الخالدين من أعضائه ، فإذا هي حال لا تسمى تكرارها في بلادنا على قرط الحاجة فيها إلى التشجيع والإعطاء عن بعض السيوب .

وحسبك من تلخيص هذه الحالة أن تعرف أسماء الذين استثنوا المجمع من زمرة الأدياء الناهين وبينهم أمثال : مولير ، وروسو ، وديرو ، وميرابو ، وأندره شنييه ، وستندال ، وفولير ، وجوتيه ، وبودلير ، وميشليه ، وفولين ، وملازميه

وفي وسعنا أن نضيف إليهم ديكارت ، ومالبرانش ، وإسكال وبولوشيه ، وعلياخ ، وزولا ، ومونيان وغيرهم من أدياء هذه الطبقة الذين عرفهم العالم بأسره ولم يعرفهم المجمع الأدبي في بلادهم !

حسبك من تلخيص تلك الحالة أن تعرف أسماء هؤلاء وأشياء هؤلاء ، بعد أن مضت ثلاثة قرون على نشأة ذلك المجمع في عهد الكاردينال ريشليه ، فلماذا أغنى وجود المجمع واعتراف الدولة به في إنصاف ذوي القول والقرايح والأقلام ؟

نعم إن أمحابتنا الخالدين قد اعترفوا بأقدار فولتير ، ولافونتين وروبان ، وأماول فرانس ، وألماس من طرازهم فتشخر بهم الآداب الفرنسية والآداب المالية ...

ولكن متى اعترفوا بأقدار أولئك الأقطاب الأفتاد ؟ إنهم لم يعترفوا بهم إلا بعد أن اعترف بهم « رجل الشارع » كما يقولون ، وشاع ذكرهم في الأقطار الغربية والشرقية ، فلم يكن للخالدين فضل على غير الخالدين في تقويم القيم وتصحيح الموازين فإذا كانت مجامع الدولة على سवाल الأكاديمية فرانسية تجهل من جعلت ونفس من نسبت وتشكر من أنكرت ، ثم تنظر إلى من شهت لهم بالفضل فإذا هم مشهود لهم بفضلهم قبل أن يصلوا إلى عتباتها فما أغنى عن الإنسان أن أغنى أصحاب القرايح والأقلام

من ذلك انقياس وذلك الميزان ! وما أولانا أن نرجع إلى « الأسفل »
وأن نكتفي به دون ما عدنا . إن كان الأصل هو رأى التراء والتبع
اللاحق به هو رأى الخالدين من أولئك الأعمام الأخلاء !

قد يقال إن الكتاب والشراء يستفيدون الجوائز التي توزعها
الدولة على أصحاب الآثار الجديدة وانطراف البارعة في كل عام
فإن قيل هذا فليعلم أن الأعضاء الخالدين لا يقرأون الجديد .
وقد قيل إن الأديب المشهور ألفريد دي فيني زار « الخالد »
رويه كولاري طلب منه الترقية والشهادة نسمع منه رأيا لم يسجبه ،
فقاله : كيف تحكم على كاتب لم تقرأ سطرًا واحدًا من كتبه !
فأجاب الخالد وهو راض عن جوابه : يا صاحبي ! إنني لم أقرأ شيئًا
قط منذ ثلاثين سنة . وحسب من كان في صري أن يعود
إلى مراجعة الأقدمين حينًا بعد حين »

قال دي فيني : « إذن كيف تبدى رأيك في الجمع يا سيدي ؟ »
قال الخالد متعجبًا : « كيف أبدى رأيي ؟ هذا من شأني .
إنني أذهب إلى هناك ولا يميني أن أخبرك عن طريقي في إبداء
رأيي ، ولكنني أبدية ... »

وقال كاتب المقال الذي أشرنا إليه والمهدة عليه : إن الشاعرة
لويس كويله التي عاشت في عهد الامبراطورية الثالثة وأسست
بالسعادة على كثير من الكتاب والشراء تذكرت يومًا أنها
لم تحضر تصديتها لجائزة الجمع ولم تثنأ أن تضع عليها تلك
الجائزة ، فما هو إلا أن دخل إليها فلوير وبويليه زائرين حتى أفضت
إليهما بهما ، فما زاد الخيضان على أن فتحا دواوين لاسرتين ونقلتا
منها مئات السطور من هنا وهناك ووصلا بينها على ما يقتضيه
حسن الحك والسياغة ، وأرسلا القصيدة إلى الحكين فظفرت
بالجزاء والثناء وتهنئة الأعضاء !

ثم تحسب مقادير هذه الجوائز التي توزع بهذا المياد وتحسب
الأموال التي تودع للمصارف لاستغلالها باسم الجمع للوفر ، فإذا
هي جدول صغير من ذلك انضمم التزير على عمدة ذلك الكاتب
الأديب ، والمهدة كلها فيما ترويه هنا عليه !

أما أعمال الجمع التي تصدى لها منذ إنشائه فصج لا يمد
من خيرة الحاجم يسهل الاستثناء عنه ويبدو نقصة كلما فرغ من

طبعه فيعاد تنقيحه وتأليفه ، وإلى جانبه كتاب أجرومية من رتبته
الأولى أنه مشحون بالأخطاء النحوية والصرفية ، بدأوا به في القرن
السادس عشر ولم يفرغوا منه إلا منذ بضع سنوات (١٩٣٢)
وقد عمد إلى الجمع يوم إنشائه في إصدار « قاموس تاريخي »
قصر الجزء الأول منه سنة ١٨٦٥ منهيًا بكلمة Actualité ،
وسدر الجزء الثاني بعد ثلاثين سنة ، وسيتم الجمع على هذا
انقياس حوالى سنة ٤٨٥٥ بعد الميلاد

ولعل القارى يذكر ما يجرى في الشركات والجماعات الخيرية
والحكومية التي يندب لها « كاتب سر » أو « وكيل عام » .
فإن الشأن القالب عليها أن يستبد بها كاتب السر أو الوكيل العام
بعد حين فلا يقع في ملكه إلا ما يشاء

فهذه المادة الغالبة هي بعينها التي تنلب على الأربعين الخالدين
فلا يبرمون ولا يتقنون إلا بمشيئة من كانهم المختار ... حق
قال سان يف : إن هذا الكاتب « يحكم ويلى » في وقت واحد
خلافاً للعوك الدستوريين !

كل هذه المازل يطها الأعضاء الخالدون ويظنون
أنها شائعة على ألسنة الكثيرين ، ولكنهم يجهلون هازلين بلسان
فوتيتيل : « نحن سخرة الآخرون حين نكون أربعين ،
ولكننا سيودون مقدسون كلما أصبحنا تسعة وثلاثين ... »
يريد الشاعر أن الرشحين يملقونهم وشئون عليهم كلمات
واحد منهم ، فأصبحوا تسعة وثلاثين وراح الطامعون يترامحون
على الكرسي الفارغ ، ولكنهم بعد هذا سخرة الآخرون
كلما بلغوا تمام العدد المقدور ، ولا تدرى لماذا يقف الخلود
والخالدون عند الرقم أربعين !

والجامع « الرسمية » جميعها على هذا النمط أو على نمط قريب
منه بمسد حذف اللبالة الفكاهية التي لا تقوى على تبديل
الحقائق التاريخية !

وقوى هذا أنها إذا أريعت لمرقان الأقباط في لبنان نبوغها
فهي لا تجدى ولا تنصف ولا تزال متخلفة وراء الصفوف
بعد أن يفرغ القارئون من الإعجاب وفرغ للمحبين من التنويه

تعبير وتزييل مول

مناوأة الحذر والنعاس

في الأدب المصرى

للأستاذ زكى طلميحات

—

أكثر سديقائى الأستاذ الكبير توفيق الحكيم والدكتور
بشر فارس مسألة الكساد الذى يمايه النتاج الأدبى فى مصر .
وهذه هى مسألة الساعة على ما أعتقد ، وهى شغل الخاطر منذ أن
راحت كساد سوق الأدب والأدب فى هذه السنوات الأخيرة ،
وهى سنوات مليئة بالأحداث تغيرت معها بعض أوضاع المجتمع
المصرى فى السياسة وفى نظام الحكم ، وهى سنوات تصف
بالنشاط والحركة ، وبمظاهرة التخلص من مجرد ران على الفعنية
المصرية القومية منذ أمده بعيد ، وكان من أبين مظاهر هذا الجهد
ركود الأدب وانكماش ملكات الابتكار والتوليد فيه بما يتفق
ودوح مصر ...

والذى أراه فى هذا الصدد وبين لى أن أهديه فى هذا المقام
هو أن من الحرج أن ترد أسباب هذا الكساد الذى يشمل عالم
الأدب فى مصر إلى الأدب وحده ، وأن تهتم الكاتبة النشئة

وإذا أرادت لإغاثة المنقرضين إلى المدد والمعرفة فعلى لا تفتى
المستحق ولا تخورج من استغلال الأموال وتسييرها كما يشرها
التجار وأصحاب الأتساق والمهزم

وإذا أرادت لإنجاز عمل من أعمال اللثة والأدب فعلى
لا تنجزه على الوجه الطرب ولا فى الوقت المقبول

ويبقى بعد ذلك أنها تشير ولا تنفع بما توليه الصغار من أقدار
الكبار ، وما تجنيه على أقدار الكبار من الفضاة والإنكار

•••

يفتح الله يا عشاق « الميرى » وترايه ... فلا البرى أفضل
من الجمع الغربى ولا من جمرة القراء فى إنصاف الأدباء ،
ولا ترايه أفضل من التراب ، عند أولى الألباب

هباسى محمد العقاد

وحد بالندر والنعاس ، لأن الواقع المشهود بخالف هذا . وآية
ذلك أن المطابع نطبع علينا كل يوم بالتؤلفات أو التراجم فى صنوف
الأدب والفن ، ولا أعلم أن النتاج الأدبى فى مصر طبع من الكثرة
مثل ما يظنه اليوم

فإذا كان هذا النتاج لا يقابل من الجمهور بالحاس الواجب ،
فلأن الفتيور مفروض على كل شئ . يجرى فى مصر ، ولأن عدم
الاكتراث صفة - وبها للأسف - من صفات الأكثرية الغالبة
من الجمهور المصرى ولا سيما فيما له علاقة بالأدب والفن . ومرد
ذلك - على ما أعتقد - إلى الطبع المصرى الذى لم يستكمل بعد
مناصر بطقه ، ولم يستخلص له ذوقاً أدبياً سريع الطابع
مهايك الأطراف متقارب التذات يشمله التناقض والتوازن

ومن ثم كان اضطراب المزاج فى استيعاب الأدب وصنوفه ،
فإذا هو مزاج يبع بالبدوات ويخرج على سرعة الانفجاء بميله
التيابنة وتزعاجه اللثوية . وجمهور القراء فى مصر خاضع لهذا
الاضطراب ، فهم من يهتس بميل القرون الوسطى أو بما قبلها ،
ومنهم من يفرغ من قراءة كل جديد فى الفكر والرأى ، ومنهم
من هو تار على كل قديم ، ومنهم من لا يرتاح إلى القديم
أو الجديد ولا يعرف ما يريد ! ! هذا والسواد الأعظم من هذا
الجمهور فى صنوفه المتباينة التى ذكرت ، على ثقافة مرتجلة
أو هزيلة لا تقتارها إلى القداء السليم . هذا ولا أحدث عن الأمية
التي ما برحت متفشية بيننا ، ولا عن التعليم البسيط الذى
لا يتجاوز مدى الكتابة والقراءة ، وهو حظ الأكثرية الغالبة
من جمهور القراء ، أو الشاديين ، إذا صح أن نطلق عليهم هذا
الاسم باعتبار أنهم قراء أولياء للمجلات الهزلية وروايات الجيب
وما شاكلها

بعد هذا يصح أن نقول إن الأدب فى مصر لم يصبح بعد
لدى أكثرية الجمهور غذاء لا بد منه وساحة لاغى عنها ، وإنما هو
لدى البعض زخرف فوزفة ، ولدى البعض الآخر طرب من شروب
القلية التى لا يستطاب الإقبال عليها فى كل وقت

ومادام الأمر كذلك فقد قدر علينا أن نرى محنة الأدب قائمة
بيننا تشبه وجوهاً ولا تشبه ، تحف وطأها بتقدير نصيبنا من انتشار
التعليم ودفعة المستوى الثقافى النام . وملاك الأمر فى هذا راجع

إلى جهودنا وإلى سرعة التطور
والارتفاع ، التي هي كلمة الزمان
وإرادته .

وإذا كانت الصديقات
الكبيران توفيق وبشر لا يريان
ما أذهب إليه أو يربانه بين
الرواية الباطنة ثم هما لا يجرذان
على الإقصة فيه والتنبه إليه
التنبه الراجب ، بل يمرسان له
لحماً ويعبران به عبراً ، لذلك
لأن الصديقين أديان أميلان
مشيون ، أخذت هوية الأدب
بشتاف قلوبهما ، فهما يحذران
لس اللغة الكبرى التي يشكو
الأدب منها في مصر أكثر من
أى شيء آخر ، وإذا ما لساها
بإحباء خاطر يطلع عليهما من
وداء الوعى ، فإنهما لا يطيفان
التمتع فيها ، وسرعان ما يفرعان
إلى أشياء أخرى يتغللان بها
ويعوهان بها على نفسيهما

كذلك كان شأني إذ
كنت أعمل في المسرح المصري
وأكتب وأمسى شاحداً غزير ،
لا هم لي إلا أن أفرض نبي
التمثيل على الجمهور ، فقد كنت
أعتقد أن أسباب كساد فن
التمثيل ترجع إلى افتقار المسرح
للغزى إلى المثل النادور والفرج

من برقية لوالدي

في حياتي الفنية جانب يحاول أدت ألا أعترف به
ورأيت أن أقصيه وأن أسدل عليه الستار ، لأنه في نظري
اليوم لا يعمل بأدى ولا يجوز أن يدخل في عداد عملي .
ذلك هو عهد اشتغال بكتابة القصص التمثيلية لفرقة
« بمكاشة » حوال عام ١٩٢٣ . غير أن المصادفة شامت
أخيراً أن أتى بمن يذكرني بهذا العهد ، ويعرض عليّ
طرفاً مما كنا نعمل في ذلك الحين . ذلك روائى اشترك
مى في قطعة موسيقية قام بتأليفها المرحوم كامل الخولى .
ثم انقطع من الفن منذ ذلك الوقت وشغته شئون الحياة .
ثم اختلينا فجعل يشد لي بعض أغاني رواياتنا القديمة وأنا
في ذهول ! شد ما تنيرت أنا وتنيرت نظري للفن مرات
ومرات خلال تلك السنوات ! ولكنه هو باق كما كان
على احترام تلك القواعد والمثل التي كانت هدفاً ومرى
أساراً في الكتابة المسرحية . إنه فيما خيل إلى لم يقرأ
شيئاً مما أكتب وأتشر اليوم . فهو لا يعترف بعملى الآن .
وهو إذ يجادلني في شئون الفن لا يبدى اهتماماً ولا إعجاباً
إلا بما كنت أصنع قبل خمسة عشر عاماً . أما اليوم فاما
في نظره غير موجود . إنه يذكرني بأشخاص ورواياتنا
القاهرة كمن يذكر مانس من أهل الحب والتب والكرم
والشجاعة لن يحمود بثلمهم الزمان . فهو يترحم عليهم ويقول :
« معنى كل شيء ! ولن نرى مثلمهم أبداً على خشبة مسرح
من مسرح اليوم ! » هذا صحيح . وجعلت أتأمل قوله
لحظة فحاصرت شك في أسرى اليوم وقلت في نفسي :
« ألا يكون هو على حق ؟ وأكون أنا قد ضللت وانحرفت
عن طريق الفن الحق ! إن فن المسرح فن مزججه السليقة
السليمة لا الثقافة الواسعة . إنه شيء . والأدب شيء آخر .
أتراني محتاجاً إلى خمسة عشر عاماً أخرى لا أكر عائداً إلى ذلك
البيع الذي بدأت منه ونأيت عنه ؟ »

نوفيل الحكيم

الحاذق والمؤلف النابه

كنت أعتقد هذا وأرفع
صوتي به وأعمل على تلاق هذه
الأسباب . ولكن كان يقع لي
أحياناً أن يهيج بي ما جس —
خفيت الصوت فأفنه يهيس في
أعماق نفسى أن السلة الأولى
والأخيرة في كساد المسرح إنما
هو الجمهور ..

ماذا كنت أعمل ؟

كنت أعالط نفسي ، وهذه
المخالطة . على ما أظن . مظهر
من مظاهر كبرياء الفنان ومن —
حبه الكبير لنفسه ولقته !
هذا عن جمهور المسرح ،
وموقفه من فن التمثيل كوقف
جمهور القراء من الأدب .
وجهور القراء واحد من ثلاثة
عناصر رئيسية يقوم عليها عالم
الأدب في كل زمان ومكان .

أما الكاتب المنشىء فوقه —
من عنة الأدب في جمهور قرائه
أنه لا يجيد السبل على تحقيق هذه
المنحة بما يتملكه من الوسائل .

إذا أحسن الكاتب في عصر
بأنه يجيد الكتابة على أسلوب طلي
ويان رائع ، وإن النفس بطول
به إلى تسويد الصفحات الثرية

أما المصطفى عليه السلام فلهذا
 بالبور المسمى بالبور المسمى
 (تتبعكم) بالبور المسمى
 بالبور المسمى بالبور المسمى

صلوات فكر في محاريب الطبيعة للأستاذ عبد المنعم خلاف

٦ - الوهناسية

الأشجار بموجها الأمشاط المصورة بالحب والرحمة والحنين ...
عليها أجنحة كليرة ، وفيها جوارح مشيرة ، ويطعم الحب فيها
منقاراً بمنقار

فيها دنيا من عالم القلوب ... قلوب الطير ذوات الأطواق
والسراويل والريش الملون والعيون الصافية التي استمدت صفاءها
من إدامة النظر للسماء

أعشاش مبنية من الأمواد وأوراق الشجر ... تبيت في بنائها
الأمهات والآباء لأداء الأمانة التي في صدورهم للحياة ... بناها
هؤلاء بالناقير التي يرق بعضها بعضاً بها حين الحب ...

في كل عش فرخان يعين أحدهما الآخر على العزلة والنظر
إلى الأفاق البعيدة ...

خرجاً من بيضتين متجاورتين ، يجر كان وأسبها مضمضين
أجردين من الريش معرضين لموامل قاتمة من البرد والحر وأقواء النسر
من البيضتين أنثى حب دائم وبطلين قلبين صغيرين منسرجين
من الهواء والضوء والصفو ... هو حب أخوة وحب اجتماع في
ظروف واحدة ، وحب خوف من عالم النور والظلام ، وحب زوجية .
حديثهما حول هذا الطائر الكبير الذي ينهض من الشرق في الصباح
وعلاً الدنيا وقلبيهما بالحرارة والدفء ويمر بهما بالنور الذي يكشف
لها عن الأغصان والأفنان ...

ألم تروا مرة أم فراخ بين أفراسها في عشها ؟ ألا ترون العبر
والجد والصرامة والقفزة واليقظة لكل نائمة حول العش ؟

تصيح الصغار مباحاً ساذجاً يحتاج جديدة الانشاق وطية
الأوتار . وحين تصيح الكبار تجد الجد والوقار والشمرد بالمشولية
وهبه الترية . لو اقترب الأسد من عش الطير لاعتراه خوف
وخشية ... فإن القبرة تهاجمه هجوم الغائب عن وعيه الحفيظ على
أمانة الحياة في صدره ... لا نبالي الموت ولا نحفل أدواته

إن غضب الطير للمأوى حتى مقدس جليل رائع . إنه ينفذ

ريشها ويجعلها تنفث أنفاساً من نار ، ويدفع بمنقارها في صدر المهاجم .
ليت بعض الخونة لأوطانهم ومأواهم يغمسون تلك الأسرار المقدسة
في صدور العباد فيعلموا لها ولو بجهد الطيور الضعيفة
٧ - زهر نمر

كنت جالساً على الأعشاب أكتب وأماي بحبرة ، فجاءت
نحلة تبحث عن رحيق الأزهار غطت على فم الحبرة ووقفت لحظة
تنظر إلى تلك اللجة السوداء المسحورة ، ثم فرت وتركنت في دوار
أتراها أدركت عن هذه اللجة حين وقفت على شاطئها ؟
أتراها أدركت بعينها الصغيرة ما ندرکه نحن حين نقف على هذه
البئر المسحورة ؟

أتراها أدركت أن هذا الإباء دن كبير طالما سقط الناس
صرعى سكرهم بخمره الأسود ؟

لقد سكرنا به عن كل شيء ... وسطينا في دنيا نرى الحياة
من خلال كئانه كما يرى السكير الدنيا من خلال حبب الكئوس
سُكَّرٌ وسُكَّرٌ يصرعان ألباب نوى الأقياب ، والمدمنون
على الخمر يهتمون بالنعين على الخمر بالنفلة والعمى عن القذة ...
وكذلك المدمنون على السكر بالخمر يبادلونهم نفس النعوت
والأقياب ، « وكل حزب بما لديهم فرحون »

لا بد للأفكار أن تتسل في هذا الإباء بالنحلة ، قبل أن تخرج
إلى الوجود ... إن مائه يحسد الماني ويطعم أفكار البشر

الخ والداد .. هذا البياض وهذا السواد يتلاقان فيلذان
أشرق وأبقى ما في الدنيا : عالم الفكر

نعم إن في لجج بعض المهاجر ماء زائفاً وضلالات وتعقيدات
وغروراً وتجديفاً وغموماً ، ولكن على الأفلام الحساسة أن تيقظ

وأن ترد الصغر وتتجنب الأخطا كما تيقظت النحلة فلم تذق
مالم تخلق له ...

طيرى أيتها النحلة في رحاب الدنيا غائبة عن عيني وانشدى
« ن ، والقلم وما يسطرون ... » وما عليك أن تنسى ، فقد
سرت كلمة خالدة على قلبي ...

٨ - منطى كلب

كنت جالساً بين الأزهار الطاهرة الجميلة أنظف وأفأم ، فر
كلب وجاء إلى شجيرة ورد فيها ورفع رجليه وبأل عليها ...

الماء؟ أكل هذا غزل وفصائد حب في مطارح منق تحت الظلام؟
نعم، فهذه لنا أيتها الحياة من البعوضة الليرة، ومن الثمان الفيل
هي لذة الببل حين يمسح خديه بحمرة أوراق الورود لا يبالي
أن يفقا شوكة هينيه... وهي لذة القرب حين يُنفض رأسه
ويلوى عنقه ويخرج نقيقه في شناعة وإزعاج... وهي لذة الحمار
حين يشورمه وجهه في صدره، فيخرجه صوتاً عمتاً خليطاً من
البكاء والضحك... وهو عنده تشبه فيه فن وغزل وإغراء
وهكذا يملأ الغزل صبح الحياة من كل شيء، والجميع في غفلة
من الغاية، إلا الذين ندوا عن حال الشبكة المهزلة الأطراف
ووقفوا يدورون على أنفسهم وعلى الحياة وأبنائها.
(بتداد - الرستية) هبه انظروا

وزارة الأوقاف

إعلان

تشهر وزارة الأوقاف مزاد بيع ثمار
حديقة الوقف الخيري بتبشة عامم البالغ
مساحتها ٢٠ فدانا وكسور وكنا ثمار
حديقة وقف قدرى باشا بيلنيا البالغ
مساحتها خمسة أفدنة وكسور وقد تحدد
للتزايد جلسة يوم الخميس الموافق ١٥ يونيو
سنة ١٩٣٩ بتركز مأمورية أوقاف
بنى شريف من الساعة الثامنة صباحا
إلى الساعة الواحدة بعد الظهر كل حديقة
على حدة - وشروط البيع موجودة
بالمأمورية المذكورة وبالوزارة قسم الزراعة
(القلم التجاري) لمن يريد الاطلاع عليها.
فعل من يرغب للمشتري الحضور بالجلسة
ومعه تأمين قدره ١٠٪ من مجموع
عطاءه، والوزارة حرة في قبول أو رفض
أي عطاء دون إبداء الأسباب.

خيل إل أن الشيطان تقمصه، وأراد أن يخرمني ويربني كيف
يحترق هو وجنوده ما أقدمه وأسترق فيه...
وأقول الحق! إنه ذُلِّلني ونال مني، فوضعت القلم ونسفت
إلى الحياة خاضعا لتطقن الشيطان على الأقل في تلك الساعة...
لم ترقى الكلب لون زهرة ولا عطرها ولا حررها كما تروقه
وتسجيه القاذورات...

وعما تجبت له أنه رفع رجليه خوف البلب! ثم مد فاه
إلى القاذورات... تناقض صيب! وكذلك ترى بعض الناس
ينجسون أقدس ما فيهم وأحبه بالطهارة، ويظهرون ما لم تتجس
لم يضرم عيشا...
إنهم كلاب في أفواههم وأعشائهم... ولكنهم يتطهرون
في أذنابهم وأرجلهم... لن يفهم شيئا أن أقدامهم طاهرة،
ما دامت رؤوسهم نجسة دنسة...

٩ - غضب البزبل

وأيت بلبين في عراك على أمي... وكأنا في غضبها عتيق
يخرجان صوتا أجش خشنا، ولا تبدو عليهما تلك الناعرية التي
تكون وقت الإقشاد والتفريد... ويل للفنان من غضبه!
ويظهر ل أن أحدهما مسكين يريد أن يأخذ أمي الآخر،
فهو يلحقها ويشربها بالحقاق به. لقد جاء الغروب، ولم يسمع صوتا
يتاديه إلى النش ويصت بمنقاره في طوقه... هو يريد أن يسكب
في أذنيها ترميده الضائع، ويسمعا غزل قلبه حين يرى فتنة الأزهار
والأنثى واقفة تشهد الصراع بدون اشتراك فيه. لماذا لا تهجم
على الراغل في حياتها الزوجية فتضع حدا للطمع والإغراء؟ يظهر
أنها مبطلة الخاطر زائفة العين...
الأنثى دائما هي كبرى مشا كل الطبيعة عند كل غنان.

١٠ - غزل الضفادع

أسمع في الليل زسما من الضفادع في القنطرة والسواق تبدي
كل منها وقدرتها في إخراج أصواتها. سيكون مطلق بعده
نحيب منكر. في كل مكان فيه ماء حنجرة تصرخ في زفير
وشيق منكرين. قطع سوت واحد يتردد دائما في الظلام.
علت صوتا وانحدأ قمرحت به وجملت تنق به دائما كما ينق
الإنسان صاحب البان للمرأة والديمار...
لذات خفية في ضمار الخلالن! لماذا كل هذا الجهد يا بنات

أعظم الأدب

أرسطوفان والديمقراطية^(١)

للأستاذ دريني خشبة

—♦—

كان أرسطوفان رجياً إلى درجة السخف في رجيمته ، لكنه كان على شيء غير قليل من الحق في تلك الرغبة التي حارب بها سيد شعراء النوام يوريبيدز ، وأبا الفلاسفة سقراط ، والتي جعلها حرباً غير راحة على الديمقراطية

يذكرون أن أول كوميدياته (رجال من جزائون Daitales) التي تقدم بها للباراة في الشعر المزلي سنة ٤٢٧ ق . م كانت تدور كلها حول التلميم العالي والحط من قيمته ونسبة كل شر خاف بأننا وأفسد أخلاق شبابها إليه ... والكوميديا وإن تكن مفقودة إلا أن التفت الباقية منها تعرفنا بموضوعها الذي يقوم بدور البطولة فيه ، والد مسكين حائر بين ولديه ... فأحدهما شاب ثق عفاظ مستمك بمرور السلف الصالح وتقاليده الوثق ، والآخر فني متفرد فاسد يسخر بالأمسى وسننه المتينة وآدابه البالية ، فايزال يتهم بأسلوب الحياة التي يحياها والده ، ويسفه تقوى أخيه ، ويتبجح بالوفيات التي يأتيها هو في غير تورع ولا استحياء ، لأنها في زعمه من مقومات للندية التي لا يفهمها إلا على أنها فسوق وخروج على المألوف

وفي سنة ٤٢٣ تقدم بملهاته الخالصة (السحاب) التي تقدم فيها ما شاء له لسانه السليط بسقراط وفلسفة سقراط ، والتي يضع فيها رجلاً طامعاً في السن أمام سوميطنائي ، فهو يسأله عن أربع الطرق التي يأكل بها ديون الناس عليه (!!) ، ثم يصنع حواراً شائقاً بين اللغة العادية والعلّة غير العادية (!!) ويتنهي بإحراق منزل سقراط ! وسنعود إلى ذلك في فرصة أخرى لما (للسحاب) من مكانة فريدة بين كوميديات أرسطوفان

وقد كان رجيمته يمزو ما أصاب أثينا من تدهور وانحلال إلى أدب يوريبيدز ، وسنفرّد لذلك فصلاً خاصاً نتناول فيه (١) نحل هذه الكلمة من (البلاء) وقد ترجمها ج . هوكام خيرتها ومنه تلخيصها

كوميدياته الثلاث الكوامل التي خضع بها ، وإن تكن لا تكاد إحدى كوميدياته تختر من ذكر يوريبيدز والتنديد بيوريبيدز ، وإن يكن يوريبيدز مع ذلك أستاذه وملهمه

وبعد ، فإذا كان بين أرسطوفان وبين الديمقراطية ؟ ولماذا كان ينفذها ذلك البنفس الشديد الذي تجلي في معظم كوميدياته ؟ لقد تناولنا في الفصل السابق بعض الإجابة عن هذا وذلك ، ونحن نضع بين يدي القارئ في هذا الفصل خلاصة لكوميديّة أرسطوفان المضحكة (الفرسان The Knights) التي تقدم بها للباراة سنة ٤٢٤ وقال بها الجائزة الأولى من الهيئة الرسمية التي كانت تهيمن عليها حكومة كليون Clean ، وقواد الجيش والشعب من أمثال نياس وديموستين الخطيب المفعوه العظيم

لم يبال أرسطوفان أن يسخر بأبرز شخصيات الحكم في أثينا في ملهاته منه ، فصورهم تصويراً كاريكاتورياً مضحكاً ، مستعياً في ذلك ببرلم الخاصة ودية أتع حياتهم اليومية . ولعله أول رجل في التاريخ عمد إلى اختراع الشخصية الفكاهة التي تمثل دولة بأكلها . فحين تعرف أن شخصية جون بول تمثل في العصر الحديث دولة بريطانيا العظمى ، كما تمثل شخصية المم سام المالك المتحدة الأمريكية ، وكا تمثل شخصية (المصري أفندي) مصر الحديثة . وقد سبقنا أرسطوفان إلى خلق هذه الشخصية المضحكة المحبة فاشكر لكوميديته شخصية (ديموس) ذلك الرجل الكهل الأثافي الطاغية بقوله وحرّاً لأثينا الهرمة المضطربة ، وللأثينيين الديمقراطيين الذين ذهبت دولتهم وشاع الفساد في أخلاقهم ، واضطرب جبل حكومتهم ، وذلك لا نفره فيهم السوفسطائيون وعلى رأسهم سقراط من فلسفة ، وما به فيهم يوريبيدز من جرأة واستهتار بالتقاليد ، وما أقصد به الرأفة من تمثيل التراميات المحرمة أمامها في المسرح ، ولا صنع بهم الإفراط في الديمقراطية بعد بركلين من استباحة الحرمات وشياع القيم وجرأة الأوشاب على السراة وأهل الرأي باسم الحرية وقعدان الحدود بين الطبقات ثم سلب أرسطوفان على ديموس هذا رجلاً غائلاً كخداً هو زعيم الزراع في أثينا الذي جرج كليون (١) الدباغ (١) ويأبح جلود الحيوانات القنود (١) فجعل إرادة ديموس تتلانى في لإوادة ، وجعله لا يرم صغيرة ولا كبيرة إلا بإذنه ، ولا يحكم على أحد بخير أو شر إلا إذا حكم عليه كليون بالخير أو الشر ، فكان إلى جنبه

لأنه لا قيمة له ولا رجاؤه فيه ، يُوحى به حيث يشاء ، ويُسخره
لا يريد... وسماه كليون « الياقلاحي » أى التفتاق (١) الذى
يرسل الريد فى وجوه محدثيه حياء يكلمهم ! ثم سته بالمجرة
والملف والتمعة إذا كان أمام ماسويه ، وبالتدليل والصرعة
وليس مسوح الرهبان إذا كان خلفه مولاه ؛ وحمل رملاه السيد
يكبرهونه وينفرون منه لأنه يستأثر بمولاه من دونهم ، فيفرض
عليه ما يرى هو ، لا ما يرى جماعة السيد

أما من هو كليون هنا فهو نفسه ذلك الرجل المائل صاحب
الأمر والنهى فى أثينا فى ذلك العصر... الرجل الذى رفضه
الرعاع ورفضه الديمقراطية المطلقة إلى ذروة الحكم ، وألقت
إليه بزمام السلطة يصرفها كيف يشاء ما دام فى حرز حرز من
رضى الفؤاد ، وما دام متمسكاً بحجبتهم الجاهلة الخرقاء
كان كليون إذن كعبداً لمولاه ديموس بالدهاء والخلل ،
لكنه كان سيد أثينا ودكتاتورها المطلق من طريق هذا
« تطبيع » ديموس نفسه ، فإذا يصنع أرسطوفان الخلد
شوكته وتحقيره كما يحقر هو أحلام أمة بأمرها ؟

لقد جعل له يديين من السيد الأرقاء على شاكلته ، ما نسياس
وديموستين... ونسياس وديموستين هما أعظم رجال الحرية الأثينية
فى ذلك العصر . وقد أورد أرسطوفان اسميهما صريحين كما أورد
اسم كليون ، ثم جعلهما من عبيد ديموس (أوجون بول أثينا ١) ،
وجعلهما يعتقدان أشد الحقد وأمره على كليون لأنه استبد بالسلطان
من دونهما فراحا يتمنيان له الشر ويطلبان له البلاء البين .. وقد
كان نسياس رجلاً فطرياً ساذجاً عافياً على القديم ، يعتقد اعتقاداً
جازماً بالخرافات . أما ديموستين فقد جنه أرسطوفان رجلاً صريحاً
فى برود وعدم مبالاة ، إذا اعتزم شيئاً لم يتردد فى تنفيذه ولو خرط
من دونه القناد ، وكان يقبل على الخمر ويشغف بها شغفاً شديداً ،
مكاث تصاعب من جرأته وتريد فى إقلامه

وقد غيظ نسياس وديموستين من كليون لأنها أقدم منه
فى خدمة مولاهما ديموس ، فقد اشتراه بدها زمن طويل ، ومع
ذلك فقد تقدم عليهما منه بدهاه وطول حياته ، ولعلك فكرت
طويلاً فى عزله من منصبه فى خدمة مولاه ، فذهباً ليستوحيا

(١) لم ترد التفتاق بهذا الذى فى ما جانا ولكن وردت بمعنى قائل
الحديث للنساء ، وقد استعملها نحن على هذا المعنى فتكون ترجمة حرفية
لكلمة Pephlagonion للفتاة من Pephlozo أى يعنى أو يزيد

كهيئة باكيس ، قليل لها إلى الذى يخلف كليون فى منصبه فى خدمة
ديموس هو شخص من صميم الشعب الديمقراطي ! ! هو مانع
الأكارع (والسجور !!) أهورا كريبتوس... « من أهورا حيث
ألتبس الرزق لى وليالى ! » أى أن اسمه مشتق من أهورا الذى
هو سوق الحوليا (الكركشة والأكارع والأسماء والفتة وما إلى
ذلك... من أسواق أثينا ! !) ...

وقد تحققت بومة ما كريس . وأقدم كريبتوس (فى آخر رسالته)
حيث استطاع أن يتعد إلى الصميم من قلب ديموس ، وأن يحل
فيه محل كليون الذى لم يستطع أن يبارى (بائع السجور) فى ميدان
المهارة والرفاعة والبورجوازية ! وهذا نزع كريبتوس وكرسى
الوزارة - كرمى النبل والشرف ! - مكان الفريم المهم .

وهكذا كان مسطوق أرسطوفان فى تحليله للديمقراطية... فمن
يستطيع أن يبرر هذا النطق العجيب من الحق - أو من بعض
الحق - فيما يتعلق بمآل الديمقراطية إذا منحت بلا قيد ولا شرط
لشعب أخذت عوامل الانحلال تدب فيه مثل السم الأثينى ؟
ومن يمنع بائع السجور من أن يصل إلى كرسى الوزارة ليتحكم
فى أعناق السراة من النبلاء واساتذة الحاممة ومسرح الأكروبوليس
فيتصرف فيهم كأنهم عبيد أبيه أو قطعان الشاشية بسببها
حيث يشاء !

هذا وينبى أن نرجع إلى الوراء قليلاً لنعرف ماذا نشب من
المارك بين أرسطوفان وبين كليون قبل نظمه الفرسان سنة ٤٢٤
ق . م ؟ فإن طرح العدواة بين الرجلين يرد إلى ما قبل ذلك ،
حينما تقدم أرسطوفان بملهاته (الباليون) - وهى ما تزال شائعة
إلى اليوم - للعبادة العامة فى الشعر الكوميدي فى عيد باخوس
الصينى (الديونيزيا) سنة ٤٢٦ ، وهو العيد الذى كان يحضره
أحلاف أثينا من كل صوب ليشادكو الأثينيين أفراحهم ، فكانت
هذه اللهاة مما شاهدوا ، وفيها صور أرسطوفان أحلاف أثينا عصابة
من السيد الأرقاء يمحرون طاحوناً ثقيلاً لديموس (جون بول أثينا ١)
وكان صارماً إلى آخر حدود الصرامة فى حمله على النظام الديمقراطي
السائد الذى كانت تهيم بوساطته عصابة بينهم من الزعماء
على مقاليد الحكم فلا ترم عنها ولا تستطيع فئة أخرى أن تحل
فيه محلها ما دامت الأكثرية - والأكثرية دائماً هم الفؤاد -
مؤيدة للفئة الأولى .

كان أرسطوفان حقيقاً إلى غاية حدود العنف فى هذه اللهاة

في بحر النقاد

بين الشعبي وعبد الملك للأستاذ علي الجندى

—

قصي عبد الملك بن سريون شطراً من جلادته في رتب
المشوق وسدّ القلم وانقضاء على مناقبه وانطوارج عليه ،
فلغ من ذلك ما أراد بعد أن خاض أهوالاً تشبه بها ناصية العليل ،
واضطلع بأعباء تنوء بها الجبال ، فعدّ بحق رجل الأمويين ، وسرى
ملكهم ومؤثر دولهم . ولم يمتد الضراب من وازن بينه وبين
ساوية قتال : معاوية أحلم ، وعبد الملك أحرم . ولم يمتد عبد الملك
في وصف منه من خطبة له : أيها الناس ، والله ما أنا بالخليفة
المستخلف (عنه) ، ولا بالخليفة المدهن (معاوية) ، ولا بالخليفة
المأثور (زيد) ، فمن قال برأسه كذا ، فكذا بيئنا كذا !

والآن محتوية دمشق القهقاء ، وقد اتسق له الأسر ، وصاغه
الإقبال ، ورضى عن كاهله غبار الحروب ، وتكفل له حافية تميم
وجنار العرب بقمع أهل الفساد والشغب ، والضرب على يد
الأسود والأحر على السواء ، فكيف يقضى أوقات الفراغ التي
انقضت أماته ؟ وبأى الرسائل يروج نفسه ، ويدخل عليها
البهجة والسرة ؟

لم يكن عبد الملك مسمى بانساء ، ولا شهوماً بالشراب ،
ولا مشتهراً بالسياح ، ولا موكلًا بالصيد والقنص ، حتى يلتمس
المنية في ذلك ، ولكنه كان خليفة جلدًا زميًا وقورًا . وكان قبل
الخلافه أزهق شباب فريش وأورعهم حتى لقب بحمامة المسجد ،
كما كان يقرن في القفص بسيد من السيئ . أما ووابته للأخبار ،
وحفظه للشعر ، وبصره بالنقد وذراية لسانه وسحر منطقته ،
وثقوب ذهنه ، ووثاقة عقله ، فقد أربى من ذلك على الغاية ، ولعل
التاريخ الأدبي لم ين بالتحديث عن خليفة في الإسلام عناية بسيد
الملك والرشد

فإن واحد من انذلت إنى يمكن أن يستهوى هذا الخليفة العالم
الأدب ، ومساوق طبيعته السامية . فن لا يقدره قدره إلا أصحاب

سراحت المصقولة ، والحسن لرحب ، والمثل المثقف ، والشوق
السليم ، وهو محادثة الرجل دوى القول ومجادتهم طرائف
لأخبار وبتائج الآثار
وقد نود لحكام هذه القصة الرقيقة ، فقالوا : محادثة
الرجل (١) ، فليج لأبائها . وأشار بها ابن الرومي في شعره حيث
يقول :

ولقد سئمت مآزلي فكان أطيبها حديث

إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبداً حديث

وفي الحق أن عبد الملك ليس أول من طلب هذه اللذة
ولا آخر من رغب فيها ، فقد قال قله معاوية : أصيت (٢) من
النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط ، وأكلت الطعام حتى
لا أحدا ما أسعرت ، وشريت الأثيرة حتى رجعت إل الماء ،
وركت المطايا حتى احترت منى ، وليئت اثياب حتى احترت
البياض ، فابقي من اللذة ما تنوي إليه غنى إلا محادثة
أخ كريم

وقال بعده سليمان بن عبد الملك : قد ركب (٣) العار ،
ونطمت الحساء ، ولست اللين حتى استخسنته ، وأكلت
الطيب حتى أرحمت ، فإنا اليوم إلى متى أحوج منى إلى جليس
بمعنى مثرة التحفظ . إلى غير ذلك من الأقوال التي ملكت
بها كتب التاريخ وأدب

لم يكن عبد الملك تهيج في صه هذه الرغبة حتى دعا بدواة
وقرطاس ، وكتب إلى عامله الحجاج بالعرائين : إنه لم يبق (٤) لي
من الدنيا لذة لا مناقلة الإخوان الأحاديث ، ورفيقك طاهر الشعبي
فابث به إلى يمدني . وفي بعض الروايات أنه كتب (٥) إليه :
أن أبعث لي رجلاً يصلح للدين والدنيا آخذاً سمراً وحليماً .
فقال الحجاج : ما إلا الشعبي

وسواء أكان الاختيار وقع على الشعبي من عبد الملك أم من
الحجاج ، فإنه لم يقع اعتباطاً ولا جاء مصادفة . فقد كان الشعبي
كأداة الدنيا وفقه الوراق .

يقول الشعبي عن نفسه : دخلت إلى الحجاج حين قدم

(١) زهير الأدب ج ١ - (٢) للنفوس ج ١ -

(٣) اليان والبيان ج ٢ - (٤) أمال الرضى ج ٣ -

(٥) المدح ج ١ -

الكوفة ، سألني عن سبي وأحرقة . ثم قتلني . يا شاعر كيف علمك مكناب الله ؟ قلت : هي يزدح . قال : كيف علمك ما نمرائس ؟ قلت : إلى بها المنتهى . قال : كيف علمك ما سب الناس ؟ قلت : أنا الذي يصل فيها . قال : كيف علمك ما الشعر ؟ قلت : أنا ديوانه ! قال : لله أولك ! ومرص لي أمراً لا وسودني على قومي فدخلت عليه وأبصرت من صمالك همدان ، وخرحت وأمسيدهم وقد ملع من سمة معارفه أنه كان يقول : ما حدثت محدث مرتين إنساناً بيته ! ومع أن الشعر أقل بصاعتي فإني أستطيع أن أشهد شهراً كاملاً لا أفرغ منه .

وكان ظريف اللسان ، يديع المعنى ، ساحر الحديث ، بارع المعامسة ، إذا تكلم لا يكاد يسمع غيره ^(١) لحلاوة قوله وعدونه ! وكان خفيف الروح ، رقيق الحاشية ، سلس الطبع ، لطيف المزاج ، فاشي للدعابة ، سريع الحول ، حاسر الديبة . مثل مرة ^(٢) عن لحم الشيطان فقال : نحن رضى منه فكفنا ! وسئل أخرى عن اسم امرأة يملس . فقال : هذا رواج ما شهدناه ! وقد له رجل : ما تقول في القباب ؟ فقال : إن اشبيت فككله ! ويزه مصعب بن الزبير زوجة عائشة بنت طلحة ملكة الحلال في عصرها ، وبصلة بدرة ، ونحت ثياب ، وقارورة عالية ، فيقول له الناس : يا شعي ، كيف الحال ؟ فيقول : وكيف حال من صدر عن الأمير ببكرة وثياب وغالية ، ونظرة من وجه عائشة إلى غير ذلك من الملح والطرائف والأجوبة الحسان التي تكشف عن طرب الرجل وسجاجة خلقه ورقة ثنائله

ولكن هذه السهت إن وجدت في الشعبي ، فلن ندم في غيره ، فالسر في اختياره بالذات ؟ السر عندى أن الشعبي كان يمثل في عصره ما يصح أن نسميه (الدبلوماسية الدنيئة) ، فقد كل هذا الإمام — على فقهه وورعه ونقاء — لئلا يجهل من التكمير ، رجب الأنق ، طلباً بأسرار التشريع ، يتحاى التفسير والتفسير ، ويأوى إلى الحجاب الظليل من الحميمية السخنة البيضاء . كان يقاهل في السماع ، ويتشدد فيه ابن سيرين ؛ وكان يرى الثنية والثورية ، ولا يراها سعيد بن جبير ، فنجبا الشعبي من سيف الحجاج وقتل به سعيد ! وكان يجمع في إلفاته إلى الأدق

الأهول عن الزلّة ، وأخدم الحسن المصري بالشعر والشدّة هرب الحس من وجه الحجاج ، وقرّ الشعبي أمّا مطباً هذه (الدبلوماسية) من التي حلت الشعبي أثراً لدى خلفه . هذا العصر وأمراته وولائه — عن احتلال سارعهم الذهبية والسياسة — من مصعب بن الزبير ، إلى ابن الأشعث ، إلى الحجاج ، إلى عبد الله بن مروان ؛ وهي التي رشحتة أحياناً لأن يكون سبيراً للحليفة ، وبمباراة أدق خلعت عليه وصف (الحليس المنع) .

ولم يقصر أهل الظرف في ترميم هذا الحليس فقالوا : أمتع الإخوان محلاً ، وأكرمهم عشرة ، وأشدهم حدقا ، وأسهم نعتاً ، من لم يكن بالنشاطر التفتك ، ولا الزاهد التفتك ، ولا اللابن النظرف ، ولا العابد التفتك ، ولكن كما قال الشاعر : يا هند هل لك في شيخ حتى أبداً وهل يكون شاب غير فتان وهأت ترى أن هذا الترميم يطبق على الشعبي كل الاطمان دما الحجاج بالشعبي وأقصى إليه رعة أمير المؤمنين ، موقع منه ذلك عموخ ، فالحق في شكر الأمير وأطال الدعاء للحليفة وقد حمده الحجاج بمهار حسن ، وأمدد منه كتاباً إلى عبد الملك ينثي عليه فيه . وسار الشعبي حتى ملع دمشق ، ووضف بسطة الأدب ، وقال للحاجب : استأذن لي في الدحول على أمير المؤمنين . وكان الحاجب انتحمته عينه لنحوه وقائه ، فقال : ومن تكون أنت ؟ فقال : عامر الشعبي . فقال الحاجب : حياك الله يا فقيه الرقاق ! ووثب عن كرسيه وأجلطه عليه ، ودخل سرعاً إلى الحليفة ، ولم يلبث أن خرج ودعا إلى الدحول في دقن وأدب دخل الشعبي حتى إذا واجه عبد الملك سلم عليه بالخلافة مرد عليه السلام وهش له وبش به ^(٣) وأوماً إليه بتضيق في بدء أن اجلس . فجلس على يساره

وعمرت فترة أطرق فيها عبد الملك غاباً متجهماً ! ومن الأدب السلطانية الماثورة أن الملك ^(٤) إذا حضره محاربه ومعدنوه لا يحرك أحد منهم شفثيه مبتدئاً . ولم يكن الشعبي يجهل ذلك ، بل لا يجهل أن عبد الملك ^(٥) أول خليفة منع الناس من الكلام ، وتقدم فيه وتورعد عليه . ولكن امتداد الشعبي نفسه ، وإدلاله

بمركته من الخليفة ، وتعبه لإدخال السرور عليه فلهذا لم يبار
غير عتشم : ما إن أمير المؤمنين ؟ فرفع عبد الله رأسه إليه
- مجاوراً عن همومه - وقال ذكرت يا شعي قول رهبر .
كأنى وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن عذار لحي
رسمي بهات الدهر من حيث لا أرى
حكيم عن برى وليس رأى
دلو أنى أرى عمل ربيتها ولكننى أرى بسير سهام
على الراحتين مرة وعلى العصا أوه ثلاثاً بعد من قيساي
وهذا الكلام وجد النبي محاله الذى يصول فيه ويحور ،
در رأسه ثلاثاً : ليس الشأن كما قال رهبر يا أمير المؤمنين ،
ولكن كما دل ليد :
كأنى وقد جاوزت سبعين حجة خلعت من منكى بدائيا .
ولا يبلغ سباً وسبعين قال :
بانت تشكى إلى النفس موهنة وقد حلتك سباً بعد سبعينا
[البقية في العدد القادم] على الجدى

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف باكار ، تجازف بأنها تصيح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والمرور على الجزيرة لجميع المراكب لن تلبث متى تقرب شوارع القاهرة

استعرض مرصيات السمات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية مركبة
من مركبات السيارات خلاف باكار ثم ما يدعك ! سعيد من السير
عليك أن تصدق بأن هذه المرصيات لينة واحدة !
وس الذى يدعك فمن هذا الامتاع البوق غير الثبير والتبدل
٦ أشهر وبين باكار أنت لم تطلأ على المودة في كل عصر وفي كل أوان



مادمت تستطيع شراء سيارة

فأنت تستطيع شراء

باكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع غزاد الأول نور سمير : ١ شارع مؤاد الأول

سورة رمنية

صديقتي بشر...

للأستاذ محمود تيمور بك



نلتقي يوماً
دعوة من إحدى
الحيثات الممية ،
ولا أدري متى
جرى ذلك على وجه
التحقيق . وكانت
الدعوة لنجاح
مغامرة لمرية
لحفاة مبروف ،
سمعت به ، ولكنني
لم أره بعد .

فذهبت ، وقد تخيلت لهذا المحاضر صوته يتفق مع موضوع
محاضراته ... وجلاً أشرف على الغدير ، بشارب مهدل ، وعينين
معمودتين ، وصوت متكامل فما كنت أستقر في مكاني من القاعة
وأرغم بصري إلى المحاضر ، وقد اعتلى منصة الخطابة ، وبدأ بين
محاضراته ، حتى طالعته صورة أدهشني جد الدهشة . رأيته
أمام فني كله شباب وحيوية ، مزين ثعبان ذكلاً ، له وجه صبيح ،
بشارب طرير مشدب على الطريقة الفرنسية ، وقوام إغريق
يد كبريا نيميل « برا كيجيل » .

فتشككت في الأمر ، وحميت أنه قد جدتصير في المحاضرة
والمحاضر ، وانحنيت على زميل مجاوري أنبين منه حقيقة الحال .
فأكده لي أن التكلم هو الدكتور بشر فارس نفسه !

ورحت أستمع ، فإذا بالمحاضر يلقى بحثه بصوت جميل النبرات ،
في لهجة فصحة ، تتوضح فيها دفعة في الأداء ، وحين اجتاز
لواقف الحزن ، وحرص على سلامة مخارج الحروف . كل ذلك في
انساق وانسجام كأنسان النتمات وانسجامها في اللحن الفني البارح

وانسجت مسائل البحث وتشعبت ، وبدأت المحاضر كل فصلاً
عني ومام موضوعه قصة حصار ، يديره في حكمة ، إدارة رهن الماهر
لداخرة وسعد انبساط الساحب ... حتى انتهى به أحيراً إلى
شاطئ السلام

- منذ ذلك اليوم عرفت الدكتور بشر ، وما أسرع أن توثقت
صلاتي به ! فتحدثت لي فيه شخصية أخرى غير شخصية ذلك
الإنسان المتهق - تلك شخصية الصديق الودود المرح . فالتقينا
اللطيفة التي طائنا انفلت إلى محكة ماضة لا تعادق ثمره ، والنكتة
المصرية اللطيفة تظل محقة في سماء مجلسه . وقد يعصي في حديثه
الطريف ، فلا يكاد يروي لك أخباره عن باريس ، ما شاعده في
دور العلم بها ، وما لقيه في مغامراتها وطوعها ، حتى ينتقل بك
إلى قهوة « الفيشاوي » ، ويطعم « الحلوى » ، يحدثك عن الناي
الأخضر ، ومحاب « الطعمية » الفاخرة تحيط بها أصناف
المشروبات ... ومن ثم يمتحن أملك العالم المحدث ، ليحل مكانه
« ابن البلد » الوحيد العريق في العربية ، فلا يميزه إلا (اللات)
يديرها حتى رأسه ، فينطق في مسارج « سيدنا الحسين » يلوح
في عينه بعض الفتوة .

ولحق أن جلسة واحدة مع الدكتور بشر تريح الأعصاب ،
وتعلا القلب من إرباس ، وتحوّل طر المرء إلى الناحية الرقافة
لحمة في الحياة .

- صاحبنا الدكتور بشر وقتاً ، ثم طلبناه حيناً فلم نجد ،
فكأنه « فسن ملح وداب » كما يقولون .. ثم عاد إلى الظهور ،
ولكن في فترات متقطعة طرفة . كما نراه انصافاً في الطريق
مهرولاً لا يقر له قرار ، وهو محاط بشرذمة من الجوارين
والمطاولين والطلالين . فإذا ما استوقفناه ، فسألناه عن سبب
غييبته ، أشار إلى مرافقيه ، وقال وهو يتأفف في لهجة السكندرية :
« ألا ترون أنني مشغول ؟ » ويتابع سيره في مجلة واهتمام . وقد
اشتبك مع صنّاعه في مساقاة حادة ... فلا تشك لحظة في أنه
ودع العلم والأدب والتحق برزمة للقاولين !
وبينا كنا في مجلس يذكر صديقنا بشراً بانخير ، وناسف

ومحى اليرم تنقح حطوات بشر فارس وهو يروح ويعدو ،
يبحث الصخر آثا في معاوذا العلم ، ويصم الزمرا آثا في عاتل
الأدب ، وتسامل في حنيرة : إلى أي مدى يستطيع الصديق
أن يحتفظ بشخصيته المستقلة ؟ وهل في الإمكان أن يجمع الرب
بين الأدب والعلم ، ولا يستشري في دخيلة نفسه ذلك التناقض القائم
بين هذين المصيرين التفتيشيين للدين لا مهادنهما حال إلا إذا خضع
أحدهما زميله واستعده ؟

وللدكتور بشر نواح خفية ، لا يعرفها إلا أسدفاؤه الخلقاء .
وإني لمديح بعضها ، وأمرى إلى الله : فقد يحاسبني على إنشائها
حساناً عسراً !

إن صديق بشر - ولخصص أسواننا قليلاً - رحل
ذوفاة في المآكل ، واسع الاطلاع على ألوان الطعام ، عظيم
اللمعة في كل ما تزدان به الرائد ... وإنها لمنة حقاً حين نسمه
بحدثك عن صفات الأطعمة المختلفة واحدة بعد أخرى ؛ يروي
لك - وعيناه تلعبان لمعان الرق الشعير - كيف يشتري بنفسه لزيد
اطلازح ، ويتقى عند الحرام أطايب اللحم ؛ وكيف يفتق أمام القرن
يجهر الصمت الذي يمت ، ثم لا يلبث أن يأكل عليه وآل يتم
منجحه على النار ، مقتنياً أثر المثل الصالح : خير المر عاحله !

واسديتنا بشر حركات مرفقة في مطاعم المدينة ، فهو إذا
دخل أحدنا لا يطلب القائمة ، ولا يُسقى بمكانه من المائدة ؛
بل يطلب أن يدلوهُ فوراً على الطبخ ... ونتم يكشف عن القدور
يتحصنها تنخص عارف ، ثم بشر أحيراً إلى واحدة منها ،
فيحضرونها له بأكلها ... ويشمر الدكتور عن ساعد الجوع
غير ممي وفنته بأناته ، وشكب على القيد ، ياتي - في لحظة
حاطقة - على ما تعب الطام في منعه ساجات طويلة !

وإن أصبح - صبيحة محرب ! - لن أميب في معدته ،
ورغب في دواء ناجح لإصلاحها أن يأتي بالدكتور بشر عن
يمينه وركي طليات عن يساره ، ثم يرايتها حنينة وهما يتنقلان
في معركة القندور كراً وقرأ - فإنه لا يتم أن يشمر بمدته
تنصايح في ثورة جامعة ، وإذا به يطلق هو أيضاً في صفات الطعام
ينشك بما فيها تلك مغوار !

محمود نمر

لثورديه الأدب ؛ إذا به يتاحنا مدعوة ظريفة إلى مسكنه الجديد
في « جاردن سيتي » - فنعنا من ساعتنا إليه ، فوجدنا أماننا
في متحف قبي ، كل ما به يشع عن ذوق سليم غاية في السمو
وجعل صاحب الدار يترن في مقاسير المسكن وقاعة المنشأ
على أحسن طراز ، ويقف بنا أمام تحفة واحدة بعد أخرى ، وهو
يشرح لنا تاريخها وقيمتها شرح خبير . هنا صورة طريقة عملاً
بمضاء فتان ، وممالك كحمة من الفن الصيني لتئين يرجع
تاريخ كمنها إلى عهد غابرة ، ترى بجوارها معصداً لطيفاً على
شكل رثل من رجال الجلاء ... وفي ركن من أركان القربة
يقوم ذلك الرمت السافج البديع ، يختصن « ناييس » و « مدام
برقاري » و « أفرووديت » ومن في أبوابها الخالية الفاتنة !

فنعطنا بعد لأي إلى سرعية سديتنا ، وطفنا بطرف منه
ذلك « الراد » ليذكر - حيث يبين في جوه صطر الفن ،
وتشمله روح العدل !

طاليع الفن والجمال يسم حياة الدكتور بشر ما كلفها ، يسم
شخصه ومسكنه وتآليعه وكل أسل عيشه . فإذا ما قرأت له
مقالاً رأيته أبس التكرة العميقة والرأي الناضج أفاضاً ينتجها
في حكمة ، ويسبقها في صبر وحلد ، ثم ينضدها تنصيد العقد
على صدر المساء !

فإذا قنيت شخصه ، أليت أمانك شاكاً أيقاً يحس كيب
بلائم بين لون رباط الرقة والقميص والحلة ، ليخرج منها صورة
فنية طريفة ...

ولمديق بشر شخصيتان : شخصية الأدب ، وشخصية
العالم ، تتنازماه على الدوام ... ولا ندري أيهما يقدر لها العود
عن الأخرى ؟ فقد أسدر في السام الماضي سرحيته الرمنية ؛
« مفروق الطريق » ، فطلألت نهما حديداً في سماء الأدب الرميع .
وظهر به منذ أيام كتابه : « مباحث عمرية » ، فإذا هو سدر
فد لا يقال إذا قلنا إنه في طليعة الأفكار العلنية التي تمنع عن
المصر الحديث ، من حيث دقة البحث ، واستيلاب اللوضوح ،
وحسن الصياغة ، وبراعة في التفتيش والتتبع . كل ذلك
على أحدث نهج على كنه علماء الاستشراق ؟

من مذكرات بلانت

صديقات مجهولة من حياة الامام محمد عبده

—

« منتظان من موباب هرحا في اممرا أخيراً ورتة سر
ويترت بلنت ، مدين مصر ومعاين رعمد الثورة الرابية ،
في حوادث حرب في مصر والشرق العربي بين سنة ١٨٨٨
وسنة ١٩١١ » .

« وقد حسن صديقه الحميم الشيخ محمد عبده معنى القبار
فصرية بالشىء . اكبر اسم هذه المذكرات ، ودون فيها
ما كان يدور بينهم من الأحاديث والمناقشات حول السياسة
والعلم والدين » .

« وهذه المذكرات تلي الضوء ساطعاً على جانب من أفكار
الشيخ محمد عبده وحياة الخاصة وعلاقته بالحديث وصداقاته
للإسكندر مبررث سفير » .

مارس سنة ١٨٩١ :

حضر هندي صاحباً الأستاذ للفقه الشيخ محمد عبده ، وجلس
من ساعتين تقريباً ، تحدثنا فيها شئى الأحاديث . وكان قد يمت
إلى بالسحة التي أهديت إليه من كتاب تار : « فتح العرب
لمصر » فشرحت له محتويات الكتاب لأنه لا يعرف اللغة
الإنجليزية . ثم تناقشنا في المسألة الخاصة بنظرية المؤلف من أن
القوقس هو « سيرس » بطريق الاسكتندرية . وذكر الشيخ عبده
أن هذه النظرية خطأ . وعنده أن (القوقس) تبطى ، وأنه حاكم
مفيس ، وأن جماعة القبط في ذلك الوقت رحبوا بالفاتحين العرب
ليخلصوهم من ظلم الرومان . وإلا فكيف أتبع القبط أن ينالوا
من عمرو بن العاص ما نالوه من امتيازات ومهود طيبة وحكم
ذاتى تمتعوا به عموراً متالية ؟ وفي رأيه أن الحروب الصليبية ،
وبالأخص هجوم الصليبيين على مصر هو الذى حل القبط موضع
الاضطهاد بسبب أنهم أعلنوا هراماً في جانب الصليبيين .

ودار الحديث على ما يجري الآن من الأمور السياسية
في الأمارة ، فذكر الشيخ عبده أن الحديث عاس حلى على علاقات

سيئة مع السلطان ، وأنه فودل في الآستانة هذا الصيف مقامة
قارة ، وأن السلطان عبد الحميد امتنع أولاً عن مقامته إلى أن
أخذوا عليه تمهداً مالا بمأتمه في مشكلة جزيرة طشوير . والسألة
هي أن الجزيرة ملك للخصير بالبراث ، ولكنها من أملاك الدولة
العلية . وأن الحديث لا فرض على مكانها الضرائب بشئوا مشكلاتهم
إلى الحضرة السلطانية ، فأرسلت الحضرة الجنود ليقبضوا عليها
استناداً إلى تلك المشكلات . أما الحديث فهو يريد أن يخل الحرية
من الحماية العسكرية ، ولكن رجال المايين لم يصفوا إن نظريته
وذكر أيضاً أن الحديث الآن تحت تأثير سيدة مجرية هي حليته .
وقد كانت معه في حادث المربة التي وقعت لها أخيراً ومما يندلن
من « الدار البيضاء » في طريق السويس إذ قضيت محلات المربة
في الزمال . وكان جزاء الخفراء الذين توانوا عن تقديم المساعدة
الحاكة والحبس مع الشغل مدة أسرخ . وقد رفع ذلك الحادث إلى
دار الوكالة البريطانية ، وقامت بسببه مشاحنات حادة بين المييد
وبين الحديث .

ثم تكلمنا — والحديث ذو شجون — عن مدحت باشا ، وقرة
حكم السلطان عبد العزيز . ومن رأى الشيخ عبده أن وفاة السلطان
عبد العزيز لم تخرج عن كونها حادث انتحار ، وهو ما أخبرني به
الدكتور ديكورنس في غضون « ١٨٨٤ »

أما مدحت باشا فأمر إلى كنفية معاشته في « الطائف » ؛
وأهمهم بحرموه من الغناء الكافى ، ويقسمون إليه الحر الحاف
الخشن حتى كسرت أسنانه ، ولا يسمح له بقضاء حاجته إلا في غرفته
إلى أن مات من سوء المعاملة . ثم قطعت رأسه وأرسلت إلى
الآستانة .

وضعت الشيخ عبده السلطان عبد الحميد بأنه (أكبر محرم
سفاك في هذا العصر) .

ولها لكلمة فلسية يذكرها عالم ديني كبير عن حليته .

مارس ١٨٩١

رفت تدرجاً إلى اللورد كرومر عن الإدارة المصرية وسوء
حال الولايات المحكومى، وشفتى بانقراج يتضمن تأليف وزارة من

إسماعيل باشا القنصل وحققه في إحدى السفن النهرية أمام جسر قصر النيل . وكذلك جربنا الحديث إلى ما دفع ليلي باشا شريف وابتدأه ببعض الحواشي والسيد . وتناولنا قوالب باشا ، وكيف يستعين بمركزه في الرقابة ، وسووه ليشغل بالأعمال المسالمة ويسعيد منها .

نوفمبر ١٨٩٥

قابلت كورس اليوم وتحدثنا في شؤون مختلفة ، فأخبرني الشيخ عبد الله أن قد أصدر الأمر بتعيينه مديراً للأوقاف ، فاستعجنت ذلك التعيين بكل حيواتي .

مارس ١٨٩٨

زارني الشيخ عبد الله وأقام عندي فترة طويلة ، ودعى فيها بمناسبة أوبتي إلى إنجلترا . والواقع أنني أظن هذا البلد الطيب وأنا مريض ، وقد مللت الحياة ، وكنت على وشك أن أعتنق الإسلام ، ولكنني أظن إلى الإسلام بنفس العين التي أنظر بها إلى المسيحية .

٥ ديسمبر ١٨٩٩

ليس بين جميع الشرقيين ، بل بين جميع الرجال مديني أعظم لي من الشيخ عبد الله : وما هو يعود بعد أن سجن لإرادة الحرية وأفكاره الجريئة ؛ وبعد أن تقى عام ١٨٨٢ فيترف لي بفضيلته . وأظن أنه أقدر رجال مصر وأشرهم وأنبههم ، وهو يشغل الآن منصب مفتي الديار المصرية . وقد أهديت إليه منذ سنوات قطعة من أرومي في حين خمس تبلى مساحتها فدانا ، فبنى عليه داراً قروية ، وصار أقرب جار لنا .

يناير ١٩٠٠

تحدثنا ملياً عما فعله ككتش برأس للمهدي في السودان ، واتفقنا على أن الله هو وحده المتكلم الجبار من هذه الأفعال الإجرامية التي سوف تبلى بالإمبراطورية إلى الأبد التي وصلت إليه غيرها من الأمم

المصريين ، هذه أسماؤهم بعد استنفاة الشيخ عبد الله والويعني : حسن باشا الشريف ، بليغ بك ، أمين بك ، فكري ، سعد أفندي زغلور ، أحمد أفندي محمود ، إبراهيم أفندي الوكيل ، محمود بك شكري ، أحمد بك حشمت ، يوسف بك شوقي ، الشيخ محمد عبد الله .

نوفمبر ١٨٩٣

إن الشيخ عبد الله في جانب رياض باشا رئيس الحكومة . وفي اعتقاده أن رياض باشا رغم كونه مستقيداً رجل شريف ، وأنه أفضل من تيجران وطرس وأدين ، لأن هؤلاء كلهم مسيحيون لا يريدون حبراً بشر روح التعليم الإسلامي . ومدح الشيخ عبد الله في أخلاق بعض الوطنيين الإنجليز ، ولكنه ما نلم الطبقة الجديدة منهم ، ولستحسن تقربي من الخديو حتى أستطيع التأثير عليه . فيستعين رياض وطلبة من الشبان المسلمين التملين ، ويقص من الأرمن والسبعين . وذكر الشيخ عبد الله أحداً : نحن لا يهتأ أن يبقى الإنجليز سنة أو اثنتين أو خمسة ما داموا مبشرين كوتنا في الأمر ؛ إلى أن يتولى حزب الفلاحين ؛ ولكن إذا كانت هناك فكرة بيضة بضم مصر ، فإننا نقبل الاستبداد التركي الضعيف على ذلك الممران البين . فإن قم بالجلاء فداً نحن أفاضلكم تفرح وننتبط .

والواقع أن الشيخ عبد الله الآن أكثر المصريين سلا إلى الإنجليز .

ديسمبر ١٨٩٣

تحدثني اليوم معنا الشيخ عبد الله . وذكر ضمن حديثه أن الشيخ حسونة النواوي هو الوحيد بين هيئة العلماء الذي يصلح لأن يكون شيخاً للأمة على أساس حر شريف .

نوفمبر ١٨٩٤

تحدثني معنا وحدثنا من مناقشة الأخيرة للخديو وأصحابه لواء نحر الأزهر . ثم عرض خلال الحديث إلى حادث قتل

٢٨ يناير ١٩٠٠

كان حديثنا الليلة يقنن الإلحامية ومعاملة القوي للضعيف
 بأنفسه من التناقض متى . فقال إنه كان يتلو التوراة من أيام
 فرأى أن الفطائع والرحشية التي جاءت على يد المسيحية جاءت
 من صلبها باليهودية . وذكر أحاديث نمرة كثيرة عن معاملة
 المسيحيين الأعمى بالرأفة
 والمهنة ، وأن قتل
 المجنونات هو ضد
 عقيدة السلم وشموهه ،
 ولصحتها ليست كذلك
 بالنسبة للمسيحية . وهو
 لا يؤمل حراً أو مستقلاً
 البشرية . وإن لأخشى أن
 يكون ضعف الإيمان بأثر
 الإسلام رغم أنه التقى
 الأكبر ، مثل ما عندي من
 ضعف الإيمان بأثر الكنيسة
 الكاثوليكية .

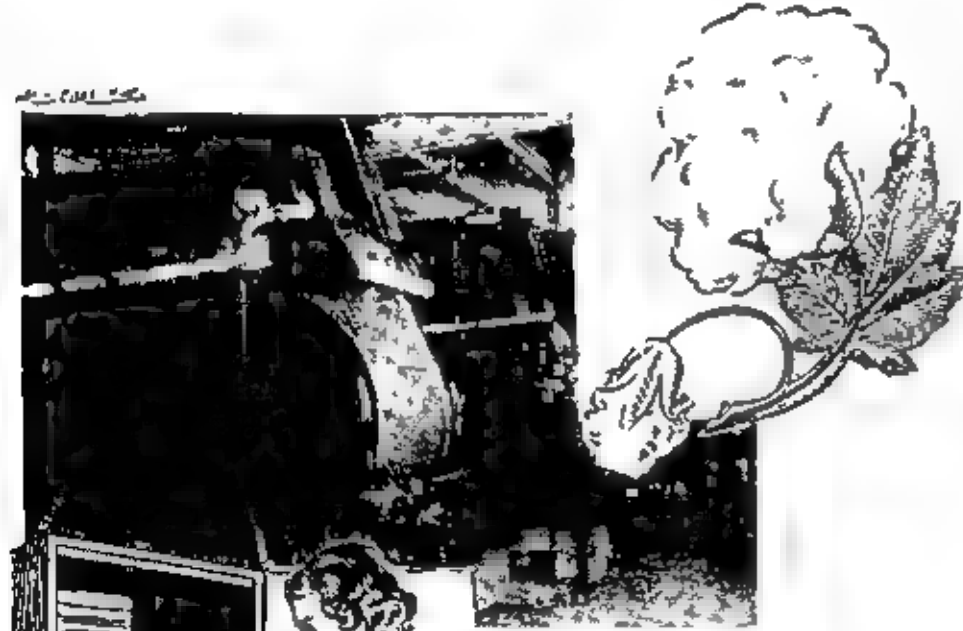
أكتوبر ١٩٠١

أثناء حديث الصالح
 جاء ذكر (عربان) مناسبة
 رجوعه من النفي إلى وطنه
 فأنفذ عليه الشيخ صدر
 الحديث الذي صرح به
 لمكاتبي الصحف قبل أن
 يقف على حقائق الأمور ،
 وبالأخص تصرحه أن
 كل شيء عمله الإنجليز
 في مصر هو طيب .

٢٤ أكتوبر ١٩٠١

كانت اليوم أورا مقاطعة حوت بين عربان وعلى صحن ودين
 الشيخ صدر فتنافوا عناداً حراً وتناول حديثهم ذكريات مصر
 الماضي ومواقف رجس المصر
 [سيرة في سدد تقدم]
 محمد أمين صدوة

هذه المصانع المصرية الغفيمة!



تسرد انما الى الامام
 بفضل اقبال التيرة
 المصرية على سراء
 شجارتها

شركة مصر للغزل والنسيج
 لعمى نوتشا
 بك مصر

أسرار حياة بلاد العرب السعيدة

LA VITA SEGRETA DELL'ARABIA FELICE

تأليف الكاتب الإيطالي سلفاتورى أبوتى

للأستاذ محمد عبد الله العمودى

—••••—

يقسم الجغرافيون القدامى البلاد العربية من حيث التكوين الطبى وحسوبة الأرض إلى شطرين عظيمين : يمثل أولهما بلاد العرب الصحراوية وأطلقوا عليه Arabia deserta وهو الجزء الشمالى من الجزيرة . والآخر بلاد العرب السعيدة وأسموه Arabia felixa وعنوا به الجزء الجنوبى من الجزيرة بما يعرف اليوم باليمن وحضرموت ، وما تلاوها من السكور والمخالفات

وهذا التقسيم ليس من مستحدثات هذا العصر ، ولكنه يرتفع إلى عصر سحيق جداً : فتورخ الإغريق والرومان هم أقدم من كتب عن هذا القطر الطعيب ، وأول من ابتدع هذا التعريف تقريباً بين الإقليمين من حيث قوة الإنتاج وكرم الأرض وجمال التربة وأسبغت « بلاد العرب السعيدة » علماً مشهوراً على بلاد اليمن ، وبقى هذا المفهوم بهذا الوصف اللغزلى واحداً في سائر اللغات الأوربية مع تحريف بسيط في المقطع الثانى من الكلمة الأخيرة وترجع شهرة هذا القطر الكريم من بلاد العرب إلى عصور متلاحقة في القدم حينما خط أولئك الجاهلون على أمواج الدهور حضارات ومدنات بلغت النهاية القصوى من الازدهار والمجربة ماوات أسرارها بعيدة متفرقة في خفايا الدور ، ورمال الصحراء ! وبالرغم من كثرة الرواد الذين انفتحوا هذه البلاد ، وتسلطوا في آفاق بيضاء مهمة منها ، وأماطوا اللثام عن بعض أسرارها وخفاياها ، فبلاد اليمن أو الجزء الجنوبى من بلاد العرب ما زال لئلاً من الألتاز ، ومراً استغلق فهمه على الأجيال ، وسيبقى هكنا إلى أن يدل الله أرمناً بأرض وأزماً بأقوام !

هذا الجزء الطعيب من الجزيرة العربية يؤلف منذ أقدم العصور حتى أيامنا هذه سلسلة متلاحقة الحلقات ، قائمة بنفسها لمجاهلة من الرواد الذين رادوا هذه البلاد نجاسوا خلال ديارها وشبوا عن أطلالها ، فكسبوا عنها تقارير ضافية ، مبنية على صدق الملاحظة والاعتناج الشخصى القائم على الخبرة والبصر نأقدم من أوتخ عن هذه البلاد وبقيت أخبارها حتى أيامنا

هذه مصدرنا يقول عليه هو اسنابو ، ذلك العالم الإغريق الذى عاش قبل الميلاد ، فقد سدر هذه البلاد « السعيدة » من جغرافيته وعبارة مشرقة للاحه الرواء رائعة التلوخ كبسة من بسنت الدهر لهذه البلاد البريقة في القدم التى دماها الزمن سهام مائبات في سكانها وحكامها ، وتفتنا على ما بلفته تلك البلاد من الشأو البعيد في محلى الحضارة ، وبأهنية الجيش حتى * إسمهم لبحر تون الأعواد الطرية الفواحة في الوفود مدلاً من الأعطاف (١)

وحامت القرون الوسطى وعصر النهضة ، فتواكبت على البلاد العربية أنواج المستكشفين ، مستهدين لأخطارها ، همهم الوحيد لوتاد محاربا واستكشاف عاجلها والوقوف على مواطن اللسان والمر والبخور وسائر الأطيب التى نهق بها منصرفات جبال اليمن وشعلب حضرموت اميقة فوقعوا إلى أقصى حد

وإذا كان للانجليز والألمان والفرنسيين مناصرون إلى هذه البلاد فالإيطاليون لا يقل حظهم من هؤلاء في هذا المجال . وترجع صلهم باليمن — الصلة العلمية البحتة — إلى العهد الذى قام فيه الرحالة الإيطالى الشهير (لودفيكيو دى فرنزة) الذى يعتبر أول من راد بلاد اليمن من الفرنجة ، وفتح لقبه باب المناصرات وذلك عام ١٥٠٣م ، وقد حبيت رحنه حس مرات في روما والهندية ثم امكمت الآفة ، وظهر في اليمن قبل الحرب العامة لإطالى خطير يدعى (لومجي كابرني) كان المرومة الأولى للمكرة الاستعمارية ، وسفه إدوار غلازو بأنه « أحد أولئك الرجال الذين سوا مجداً لأوطانهم » و « أول من فتح بلاد العرب للتجارة الإيطالية » . وقد ظل في اليمن يعمل على بث فكرته حتى قضى نعبه في مناء ودفن بمقبرتها ، وما زال قبره هناك يعرف بصيب عليه وخلفه في مناء أخ له يدعى يوسف ، يعرفه اليمنيون اليوم « بسيدى يوسف الطلاني ! » فكان شتكا حتى أباتة ...

أما في هذه السنين الأخيرة التى تحركت الأملح المترفة في صدر إيطاليا الناشئة فقد حفلت المكتبة الإيطالية الجمية في هذه السنين مكتبة نفيسة ، وأسفار مكتبة الأخباريون شلها حتى أصبحت بلاد اليمن وحيا لأعلام الإيطاليين دون غيرهم . ولقد كتبت في السنين التالية كتب ومقالات وتقارير مجرت عن مثلها قرون مضت ! ولولا الألفاس الاستعمارية التى ترشح في هذه الكتب لكان الإيطاليون من أكثر الشعوب الأوربية التى أسست فضلاً عظيماً ومجهوداً جبيلاً في خدمة التاريخ اليمنى والتنبؤ به ذكره في المؤلفات التى نشرها كل من الأسوف عليهما العلامة

هذا النيل فيكونه يفعل ما يريد ، لأن سلطته تكون أهم جزء من الهيئات علاوة على أنها موقع مهم يمكن للإسكندر من سيطرته على أعلى الحدود النيلية

وسحور المؤلف من سلطنة الحج ، عبرها سهل « نيل » ونهر النيل يصرف على أبواب المدينة « النيلية » تكثره مدينة « نيل » وضواحيها ، وهي عازة عن نهر النيل من النهرين - بطنية : مكنت في سهل النيل ولها مدينة خاصة في حوض النينين ؛ حوالي هذه المدينة يدت أعظم « كيف » تترشح له أعطاف النينين وتهفو له موسمهم . هذا « الكيف » هو شجرة « القلت » التي لعبت وما زالت تلعب دوراً خطراً في الحياة الاجتماعية النيلية . ويحسن ما أن تذكر العبارة اللينة التي وصف بها السيور أبو نبي هذه الشجرة اللعونة (ولامؤاخدة أيها المواطنين!) فقد سلفها تحيلاً كياوياً استلها بقوله :



شجرة القلت

« منذ قرون خلت وسكان هذا الجزء السيد من بلاد العرب يجمع أوراق القلت . وأول ما عرف من أمره أن أحد الزملاء لاحظ أن إله تمدت على وجه الأرض بعد أن أكلت من هذه الأوراق ، وقد هزمتها نشوة من الراحة والانسلاط ، وسرت في مفاسلها تيارات خفية أخذت من حركتها ، وشنت من

ظلمة والسيور عرشي سيدوب الأمر وسياناً^(١) في ميلاد وعيرم من الذين أضوا أعمارهم وأحرقوا أدمعتهم في سبيل التقدم العربية والتاريخ الإنساني العام وكما وخدمتهم الخيرون ، وخدمته للعاشية أنصارهم وامن العلم سلاحاً يحققون به أمر سائسة ، ويخدمون أطناناً متوترة نحو البلاد التي تشق بوطانهم من دولاء السيور سلما دورى أبو نبي صاحب هذا الكتاب التي لا يمكن محار من الأحرار - وعن عرض لكتابه هذا - أن سمط حقه أو سكر مصله ، وبأسعاد من الأبواب الزاوية على تاريخ النينين وشبهه في أرواح القرب ؛ كما شكر عليه ذلك الأسلوب الاستمراري الصارخ الذي أسقط هذا الكتاب كؤلف على بحث

هذا الكتاب

هذا السفر الحليل الضخم طبعته ونشرته دار « مؤند دورى » بميلانو في قرابة المسائى صفحة ؛ على بائتين وسبعين صورة تند من أبداع الصور ، متفرعة من صميم الحياة في سهل النينين ، قتل الزعماء ، والمدن ، والقصور ، والمنازل ، والمجال السلطة بأشجار النينين ... تنتدى نقطة الرحيل والاطلاق إلى داخلية النينين من نهر عدن . ويحدثنا السيور أبو نبي بقصة طريفة قبل أن يتدى في مسيره ، وذلك أنه عمد إلى سرقة فلاحاً بنوع من أسئلة العضية التي لا تروج إلا في بلاد النينين والحشة : هذه أسئلة هي « ريال ماريارزا » أو « أبو طيرة » ، وهو عبارة عن ريال ضخم حالك النظر ، قليل القيمة ، محدود المنفعة ؛ والإمام يحيى وشبهه لا يعرفون إلا هذا النوع من النقود ولا تروج عندهم الأوراق الدالية مطلقاً . ويبارح المؤلف أسوار عدن ويتصور نحو الشمال ، فتصالحه « أرض السبل » سلطنة الحج ، فيراها غارقة في بحر من الحيل تحف بها بساتين المنف وأشجار اللوز ؛ وتندو الحوطة صاحبة هذه السلطنة في سطر ساحر جذاب ، ويرداد المرء إجماعاً بهذه الراحة الواسعة ذلك القصر الضخم المصبوب من الرخس الفاخر واسع وقد فرشت على واجهته الأمامية حوطة صفراء مكتوباً عليها بالحرر المريض « حور الاتباس - هذه المسارة : « قصر السلطان عبد الكريم فصل بن علي حسن المبدل »

ويحدثنا المؤلف أن « المبدل » يعيش في بلهية من البهش وهو في الحياة ؛ يرجع إلى المرتب الضخم الذي يتقاضاه من « نيل » البريطانية إذ لا يهيمه شيء في الحياة إلا العناية بقصوره وزخرفتها بضروب الزينات ثم الشعب العظيم وروع المردودات ونحو البائتات وإعطائها تسطاً عظيماً من عتايته وأهليته . والإسكندر يملكون منه (١) من السكان الصغرة دورى ، ومن مسطرة إيطاليا في الكتب النيلية

عملها فأخذ يضرب ضرباً مبرحاً فتبهض وإذا بأنماط تذهب
سدى ، والجنا أصبحت لا تحس قائم الضرب . ممت من هذا
الأمر القريب ووقت ذاهلاً متعباً لا يدري ماذا يصنع ، وأخيراً
بداه أن يطعم هذه الووفة ، فقطع مفاشيقاً وصار
يقتاولها كل يوم وعند كل فراع . ومن ذلك
اليوم أصبحت الجمال « السكبنة » عن هذه الشجرة
ورجعت لها حالاً واسعاً إلى قلوب الجنين ، فكان
مئة فرسهم في الأفراح والأفراح !

محمد عبد الحميد العمري

(يمح)



وهذه السيدة تقول - استعملوا بالموليف
ان شئتم الصبغة من الخيرات في فن التجميل في اوروبا وباريس كاي شرت على
السيدات والرجال بالاعتماد على الموليف فان رغبتهم تزداد في
ساحم الجلد وتخش الحسم وتقلية ردفنا وجافة وتجعلنا عظاما كالصليفة .
ان السراي تفوق ما يكون بالموليف من طريفة زينة الزيتون وزيت الخيل
درست المكون مع مواد لينة اخرى مما كانت تستعمل كيد يكر في العالم اجمع .
بين وجهك وجهك باستعمال ما لونك بالموليف

وليس في استطاعتنا تحديد طعم هذه
الأعصاب ، ولكن يمكننا أن نعتبر طعمها حارياً
مراً يشبه شراب الكحول المنسوب بالأعاريه
Licore ، وقد عبده اليونانيون عبادة مدحنة
وتخالوا في محبة حتى أنهم ليصرفون في سبيله
مالاً يصرفون في غذائهم الصرودي وهم يصفونه
كل يوم في ساعات مخنفة من النهار ، ولم في
طريقة حبه حاسة خربية ؟ وقترم في أثناء
مصنه أسواج من الفرح والأنس ، يرون الدنيا
به واسعة تنع فيها ألوان موزدة زامية !

ويشمر اللامع ببدياً بشرة موزقة ، ولكن
سرطان ما يقبها ارتقاء في الأعصاب ، وأعطاط
في القوى ، وعمود في المواقف يشبه التخذير .
والإفراط فيه يسبب انقضاء وميلاداً دائماً إلى النوم .
وأما لا تقف عند هذا الحد فقط ، بل إنه يخذ
الفرزة الحنسية ، ويتسرب ماء الحياة من الرجل
مختلطاً بهوله ! وإذا بلغ الرجل دور السكهوة
قد قد كل حيويه وانقطعت به وبين زوجه
أسباب الاتمال !

ومع كل هذه الأضرار فالإغنيون
لا يستطيعون أن يعيشوا في الوجود بدون طلف
هذه الأوراق العجيبة ! ومن الطبيعي أن هذا
النت الذي تنتجه الجن لا يمكن أن يكون
كله في مستوى واحد من القيمة والجودة .
فالأعصاب التي تنمو على متحدرات جبل صير (١)

(١) جبل مظل على تنز

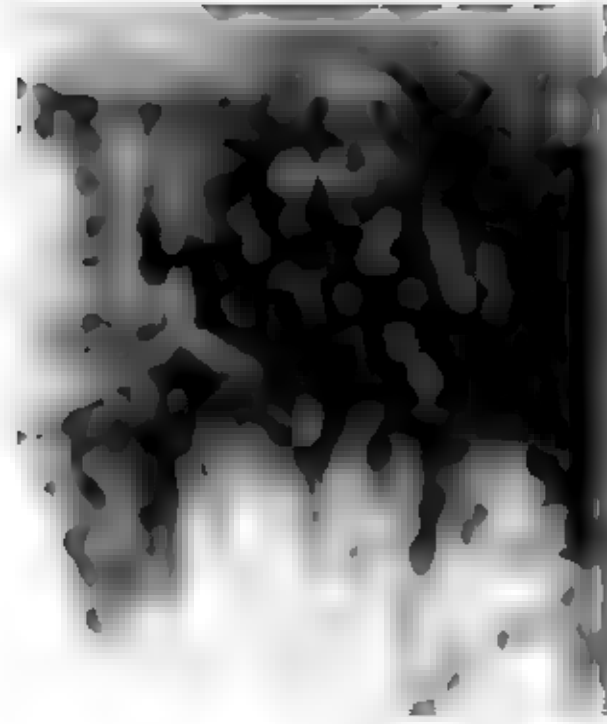
التاريخ في سبر البطار

أحمد عرابي

أما أن لشرع أن يصيب هذه العنصرى إصلاح
وأن يحدد له مكانه بين قواد حركى القومية ؟

للأستاذ محمود الحفيف

—*—



وحيل لشرىف بشا أن الأرمة فى طرىقها إلى الحل ، ولو أنه
اطلع على النىب لعل أنها كانت تتصاعف وشتد حطرها لتتخذ
فى النهاىة وضعها الذى سوف يغير تاريخ هذه البلاد !

لج الصائدون فى هذه الماصعة افرصة المرتقمة ا وهىبات
أن يصىع هؤلاء فرصة طال مهم انتظارها ، الخلاى قائم
بين الوزارة والمجلس ففعملوا على ريادة هذا الخلاى وليدعمو
بالحدىو لىخطو أول خطوة بعد يوم عابدين ضد الحركة الوطنية
فىخسر بذلك الوطنىين والمسكرىين جىماً ، وفقدوا هم الثقة به
نهایتاً ، بنما هو يقرب بذلك من الأحاب أو على الأصح يرداد
قرباً منهم

وبن يمدم الإبحلىر وحلفاؤهم أن يحتموا أن ممرىل يعمون ،

وس يسر الأمور علبهم أن يعلوا أن البلاد تشىع بها العوصى ،
وأن الأحاب ومصلحهم تكشفهم الأخطار من كل صوب ،
وأن الحدىو باب يمشى على عرشه ولا يحرج به مما هو فىه ، من
ولا يحرج مصر بما هى فىه من حدل وارتمد إلا أن مصر
على أمدى التارىس انصدىس فى الأرض

ومن غرىب أمر هؤلاء الإبحلىر أنهم بىهم وبن أنفسهم
عبرهم بىهم وبن الشعوب الشرقىة ، مهم لا يفسلون من هذه
الشعوب ما يعدوه عدهم من مفاخر الإسماء ، وأنهم بىرمون
أهل هذه الشعوب بأشع الله وأقاسها ، وتآلم من المظالم التى
نصب على رؤوسهم تمرد ، والسعى إلى الحرىة موسى ومهجة ،
والدفاع عن البلاد ودب الدحىل عنها وحشة وإحرام ا على أن
هذه هى سنة الحباة بين القوى والصعب منذ كان الإنسان يتحد
سلاحه من الحجر وىبحت مأواه فى الحىل .

ولقد كانت الدوىتان تملآن على الكىد للحركة الوطنىة
فى مصر قبل انعقاد المجلس ، وكانت بىنهما مراسلات فى هذا
الصدد ؛ فكانت مرسا هى المعرضة هذه المرة فرنسا التى كانت
سباسبها مد مثل الحلة افرسىة تدور على متاواة العمود الإبحلىرى
فى مصر !

ولى المسىولىون عمتا أمر وردرة الخارجىة فى مرسا فى شهر
دىسمبر عام ١٨٨١ ، مرسا ما اتصل بورىر خارجىة المحفزة للورد
حراىمىل محدثاً إياه فى شأن مصر سبباً له وحوب تعاض الدولتىن
فى العمل لإراء ما بجرى هناك من أمور

وحار جرانىمىل أول الأمر مادى يحىب به على هذه الدعوة ،
فهو إن قلها أصح مقيداً بالعمل مع فرنسا ، وإن رفضها قطع
على دولته الطرىق وجعل لفرسا المكان الأول فى شؤون مصر
وتلقى حراىمىل من مصر أسماء فاحرة مات به إلى الطرىق
الذى احتارها . كانت مشكلة مبرابىة الحىش لا تزال قائمة بىن عرابى
والمراقىين ، فأرجف المرحمىون أن عرابياً بمترم انقىام شورة
حدىدة لقلب ودارة شرىف ونصبىل البارودى مكانه

وكتب السىر لإدوارد مالت وهو رجل مسؤول إلى اللورد
حراىمىل يشكو من تدخلى عرابى وىتساءل فى لحظة ساحطة
برمة كىف ىستطىع شرىف أمد برأس الحىكومة مع وحود

وجهات أنت تحرى الأمور في السياسة على الإذعان والافتتاح ،
سوانق الأقوال ، إلى السبل في ذلك الصبر أطعمهم وبرهانهم
أسلحتهم ، وما يكون الكلام إلا لغة الضعف ، وما أشبه كلام
العمماء في مثل هذه المواقف ، صراخ الفريسة قبل تمزيقها
ويدكر مسترطفت في كتابه سباً لا يحياز المحلثة إلى فرنسا ،
فيقول إن إنجلترا كانت نسي إلى عقد معاهدة تجارية مع فرنسا
بها فائدة كبيرة لتجارة البريطانية ؛ ومن أجل ذلك هددت
إنجلترا فرنسا وطاوعتها فيما تقترح في شؤون مصر فاعت إنجلترا
بذلك مصر إلى فرنسا

وما ظن إنجلترا كانت من التفتة بحيث تتناول عن أغراضها
في مصر من أجل مثل هاتيك المعاهدة التجارية ، وإنما الذي نفهمه
أن إنجلترا كانت تراوع فرنسا لتفوز بهذه المعاهدة ثم تقف من
فرنسا بعد ذلك نيا يتعلم بمصر موقف الاتفاق في الظاهر ، بينما
هي في باطن تعمل ونق ما عليه عليها أطعمها . وما يؤيد ذلك
التحفظ الذي أبدته إنجلترا وأقرته فرنسا ومؤداه : «أن الحكومة
الإنجليزية يجب ألا تمد بسبب هذه الذكرة مقيدة بسلوك خطة
عمل خاصة إذا ما بدا لها أن العمل ضروري » ، ولوفى نرى
من سياسة إنجلترا في مصر ما يؤيد ما تقول

ثم الاتفاق بين الدولتين ، وكان المجلس في مصر كما تقدم
يخالف الوزارة في مسألة الليراية ، وكان القلاء من الوطنيين
يسلون على الخروج من المأزق بالحسنى ، ولاحت في أفق السياسة
برادر اكتشاف النمة

وما أشد ما نحس من ألم وعيظ أن تذكر بعد ذلك أن البلاد
ما لبثت أن تلت من الدولتين في يوم ٨ يناير سنة ١٨٨٢ تلك
الصيحة للشؤومة التي سميت بالذكرة المشتركة ، والتي قل أن يجد
في التاريخ السياسي لا ولا في المراتب التي تحكي للأطفال على
مثال أوضح منها لتحكم القوى في الضعيف واستمثاره . في غير
حياء أو تخرج ، وحسبك أن تقرأ مثل هذا الكلام الذي يثبت به
إنجلترا وفرنسا زعيمتا الحرية والديمقراطية ! جاء في الذكرة (١) :
« أن الحكومتين الإنجليزيتين والفرنسية تريان أن يغلب سمو الخديو
على العرش بالشروط التي قررتها المراتب السلطانية واهترفت
بها الحكومتان رسمياً هو البقاة الوحيدة في الحاضر والمستقبل

(١) الرسالة المصرية

عرباً صاحب الثورة المثل في البلاد ؟ وهكذا يسبح هذا الرجل
نفسه أن يكذب فيرى عزايها عاهو يرى منه ، ولا تتورع
بعد ذلك أن يكتب إلى رئيسه يشته بمخسوع عرباً رأى العراقيين ،
ولكن جرائيل كان قد حطاً بمخسوع فرنسا بناء على الأخبار الأول
خطوة لا يمكنه التكون بعدها

وكتب كلنن كذلك إلى جرائيل يقول : « والحقيقة
أن الإدارة المصرية شركة تجارية ، فلما لم تكن الدول على استعداد
لتعديل مصيها فليها أن تحافظ عليه وتقويه في هذا الوقت الذي
أصبح فيه المصريون في حال تطور وانتقال (٢) » ، هذا عدا ما ذكره
في تقريره عما يتوقعه من خطر إذا زيدت سلطة المجلس ، وثبتت
قواعد الدستور المصري

وكان مستر بلنت قد أرسل برنامج الحركة الوطنية إلى حريدة
التيبس ، وفيه أقوى حجة على راءة هذه الحركة من عناصر الثورة
أو الناس بمحقوق الأجانب المالية ؛ وكان يأمل بلنت وأصدقاؤه
من الوطنيين أن يكون نشر هذا البرنامج أثره الحسن في نفس
جرائيل ، ولكنه نشر في أول يناير سنة ١٨٨٢ بعد أن نفذ
السهم ، فالتد وافقت إنجلترا على وجهة نظر فرنسا في يوم
٣١ ديسمبر أي عقب اجتماع المجلس بخمسة أيام

ونظراً شريف باشا في تلك الأثناء حطوة حكيمة فأعلن
بياناً (٣) يشير فيه إلى سهاج حكومتها ، وذكر أنها تقوم على أساس
الاعتراف بمحقوق السلطان والامتيازات التي حصلت عليها مصر
والاعتراف بالتخديو كحاكم دستوري ، والتسليم بقاعدة المراقبة
الثانية ثم إنكار كل اتجاه ثوري ، ومنع الحرية الدينية والسياسية
لجميع سكان البلاد والسير على قاعدة الحكومة المؤولة أمام
مجلس ياب

ولن يكون في الإمكان يومئذ السير على سهاج حير من هذا
البرنامج الحكيم الذي كان خليقاً أن يبعث الطائفة في قروس
السامية من الدولتين ؛ وكذلك لم يكن هناك برهان على حسن
نيات الوطنيين أنرى مما نشرته التيبس لمستر بلنت وهو شاهد
عدل من الإنجليز عن المصريين

ولكن السادة لم تكن مسألة اقتناع وإنما كانت فية سيئة ،

(١) الرسالة المصرية شريف الملبى وجيزان

(٢) The Transit of Egypt by P. A. Elgood

لاستتباب النظام في مصر، وحراد وحشها، وهما الأمران اللذان تهتم بهما فرنسا وبريطانيا المعصية. وأن الحكومتين اللتين اتفقتا اتفاقاً تاماً في عزيمتهما على أن تحتما كل أسباب الارتباك الداخلية والخارجية التي يمكن أن تهدد النظام القائم بمصر، لا يداخلهما ريب في أن جهدهما بما عرمت عليه رسمياً في هذا الأمر، سيعول دون الأخطار التي قد تتعرض لها حكومة الخديو والتي لا بد أن تقاومها فرنسا وإنجلترا معاً، وأن الحكومتين لتتفان من سموه سيستمد من هذا التأكد ما يحتاج إليه من الثقة والقوة لتتدير شؤون بلاده وشعبه»

وأي كلام يمكن أن يبرر عما تطوى عليه هذه الذكرى من لؤم وجور؟ ما معنى الإشارة إلى بقاء سمير الخديو على العرش؟ وما شأن الدولتين حتى تهتان بهذا الأمر؟ وماى حق تضايعهما بمنع أسباب الارتباك الداخلية والخارجية؟ وعلى أى أساس يقوم لدلوها وجود هذه الارتباكات؟ وكيف يجوز أن يستمد الخديو عليهما ويستمد الثقة منهما؟

هذه هي الذكرى المشتركة التي أشار إليها بلنت بقوله^(١): «هذه للذكرى الشؤومة التي يرجع إليها كل ما حدث من التنازع خلال ذلك العام والتي أفقدت مصر حريتها كما أفقدت غلاصتون شرفه وأفقدت فرنسا نموذجا على جانبي النيل»

ولا تسلم عما أحدثته هذه الذكرى الخفاء من سوء الأثر في مصر لقد طلع من إثارها الشعور وإحراجها الصدور أن تم عليها ما لبت وكلفن وتعباً لو لم تكن؟ وقد كانا يريدان ألا تكون مثل هذه الصراحة الطائشة

وكانت النتيجة الطبيعية أن انضم للمتدلون من رجال الحركة الوطنية إلى المكريين، وهو عكس ما كانت تنتظره الدولتان في بقاء مضحك، ورأى البنصران شبح الرجعية للسلطة، بل رأوا مصدر الأتيم يهدد قضيتهم. وابتعثت الصيغلة من كل مكان أن إنجلترا قد ألفت نفسها في أحضان فرنسا، وأن فرنسا تريد أن تصنع مصر ما صنعته تونس، ولذلك يجب الانحاء إلى السلطان والناداة ببدأ الجلمسة الإسلامية لمقاومة هذه الحركة الآتية

وضاع كل أمل في تهدئة الخواطر؛ فأصر مجلس شورى النواب على موقفه في وجوب نظر المبراية ورأى شريف في المجلس إجماعاً

صده وحشاسة ما رأى منها من قبل، ولقد رغب جرائل في سلامة الأعضاء في هذه النقطة كأنما أراد أن ساج مس خطته، ولكن عمت بعض ذلك بحجة أنه يسقط من هيئة الحكومتين أمام الوطنيين. وما أنجب أمر هذا الرجل الذي يعلن أن الهيئة تنكتب بالحقاق ١ على أن جرائل ما لبت إن شايح عمت في حاقته، فقد كتب إليه مالت يقول^(١): «إن المجلس باق وسيظل باقياً ما لم يجر - بالقوة - وهذا أمر لا يكون إلا بالتدخل الذي هو آخر مهمهم في كائناتنا والذي لا يسوغه أبدا ما قد يكون من خرق قانون التصعية .. (٢) أعترف إن أمل أن يعطى المجلس ما يطلبه من الحق وألا يتدخل حتى يسيء استئمان هذا الحق. ويجب ألا يسيء أن الأمة المصرية قد أخذت تسلك طريق الحكم الثيابي جبراً كان ذلك أو شراً، وأن قانون المجلس الأساسي هو صك حريتها». هذا ما ذكره مالت معه ولكن جرائل لم يعبأ به وأرسل إلى غمبتا ينشئ بموافقة الحكومة الإنجليزية على أرائه. وتسمى جرائل أو تناسى أنه كتب إلى مالت قبل ذلك بنحو شهرين يقول له مشيراً إلى حرية المصريين الوليدة: «إن الحكومة الإنجليزية إذا مارعت في نقص تلك الحرية أو ألغت تلك الظلم التي يرجع وجودها إليها فقد أتيت سنة تخالف أجل تقاليد تاريخها الوطني ... ليس من شيء يحملنا على سلوك خطة أخرى غير قيام حالة موضوعة في مصر». فليت شعري ما الذي حدث في مصر حتى تخالف إنجلترا على هذه الصورة أيجل تقاليد تاريخها الرسمى؟ وحاول شريف أن يحصل من التوتلين على مذكرة تعسيرة يستعين بها على تسكين الخواطر، فرفض غمبتا حتى هذه المذكرة وعاد جرائل متشايه في هذا مشايه عمياء على الرعم من مصبح اللاحقين من الإنجليز والوطنيين!

رست أحدى كيف كانت ضماير هؤلاء الساسة تطاوعهم مع هذا على أن يمتروا رجال مصر بالمعنى وأن يصورهم أخطالاً في السياسة لا يدرون ما يأحدون مما يدعون؟ ولكن ما أذكر الصائر والحديث حديث السياسة وحشع السياسة؟

وضاقت شريف السمل لم يدرك ماذا يفعل، ووقفت الصعة لا تستطيع حراكاً، والريح تدرى من حولها وليس في الجو بركة أمل، والنواب لا يفتقر إصرارهم ولا تنقطع زحماتهم وعاد مالت يحذر جرائل فقال في صراحة: «إن التدخل

قتل الأديب

د. إسماعيل محمد إسماعيل السائبي

٤٢٨ - الكهربية بين النفوس

قال علي بن محمد الملقب : حدثني خير قال : كنت جالسا يوما في بيتي فخطر لي خاطر أن أبا القاسم الجنيدي بالباب أخرج إلي ، فسميت ذلك عن قلبي وقت : وسومة ، فوقع لي خاطر ثلث نفسيته ، فوقع فخطر ثلث ، فطعت أنه حق وليس بسومة ، ففتحت الباب ، فلما أنا بالجنيدي قائم ، فسلم علي وقال : يا خير ، ألا خرجت مع الخطار الأول ؟

٤٢٩ - ونسب علينا أنه تنكلم

في (البيان والتميز) : كان نافع بن علقمة حال مروان واليا على مكة والمدينة ، وكان شاعرا سيفه لا ينفده (١) . وبلغه أن (١) محمد وأحمد : وصيف ضرر ومضد .

الملح سيصبح أمرا محتوما إذا ما تشبنا بجمع المجلس من التصويت على الميزانية ، ومع ذلك لجميع الحكومات منهم بمنع ، بوجوب هذا التدخل الذي إذا أقدمت عليه الدولتان وحدهما أدى إلى سوء التقابل في هذا البلد .

وحل الرغم من ذلك كله أبلت الحكومة المصرية رسميا يوم ٢٠ يناير سنة ١٨٨٢ أن المجلس لن ينظر في الميزانية إلا إذا أُخِل بالأوامر العامة التي أنشئت بمقتضاها الرقابة الثنائية . ولما وجد النواب شريفاً يميل إلى موافقة الدولتين ، سار وفد منهم إلى المدير لطلبوا عزله ، وتعيين رئيس للوزارة يستطيع أن يدير مع نواب البلاد في سياستهم

وسقطت وزارة شريف ، وحلت محلها وزارة البارودي في يوم ٥ فبراير سنة ١٨٨٢ ، وهي الوزارة التي سوف تعرف باسم وزارة الثورة (بيع) الأنف

فمن من يسم به كره بكل نبيح ، قلما أتى به وأمر ضرب عنقه ، قال له النبي : لا تمجل علي ، ودعي أهلك . قال : أو بك كلام ؟ قال : نعم وأريد . يا نافع ، ولبت الحرمن محكم في دماتنا وأموالنا وعندك أربع عقائل من العرب ، وسيت بقوة بين الصفا والمروة (بني دار) ، وأنت نافع بن علقمة بن نضلة بن سفوان بن هرث أحسن الناس وجهاً وأكرمهم حياء ، وليس لنا من ذلك إلا القرباب ، فلم نحسدك على شيء ، ولم ننقض عليك ، ونفحيت علينا أن نتكلم ! فقال : تكلم حتى يتفك فكأك .

٤٣٠ - اصنع من حصونك

كتب الحاج بن يوسف إلى نعية بن مسلم : خذ أهل هكرك يتلاوة القرآن فإنه أمنع من حصونك .

٤٣١ - حاله مع الله الله

(مفتاح النيب) للرازي : جاء في كتاب (وإياك العرب) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لسمران بن حصين : كم لك من إله ؟

قال : عشرة

قال : فمن إلهك وكرامك ودفع الأمر العظيم إذا نزل بك من جملهم ؟ قال : الله

قال عليه السلام : ما لك من إله إلا الله

٤٣٢ - ومورعين . . .

و (دروس الأحياء) : الأحمس : رأيت دكاناً فيه أنواع الطيور الشوية ، وأنواع النواكه ، وامرأة في غاية الجمال تقف : « وقاكهة مما يتخيرون ، ولهم طير مما يشتهون ، وهور من كمال الثول السكون ؟

فقالت بالنور : « جزاء بما كانوا يعملون »

٤٣٣ - هزم القاعة بنيت بوزوروك

و (صبح الأحمس) : من عوب ما يحكى أن السلطان

صلاح الدين (رحمه الله) طلع إلى القلعة^(١) ومعه أخوه العادل أبو بكر فقال لسلطان لحيه اسدول . هذه انقصة بيت لأولادك فقتل ذلك على كادر ، وعرف السلطان صلاح الدين ذلك منه فقال : لم تهتم على ، إعا أردت أني يجب فلا يكون لي أولاد نجباء ، وأنت فبر نجيب فيكون أولادك نجباء ، فرسني منه . وكان الأمر كما قال السلطان صلاح الدين ، وبقيت خالدة حتى ملك السادل مصر والشام ، فامتناب ولده الملك الكامل مجدداً في الديار المصرية ، فمكناها .

٤٣٤ - وارى نساء الحى غير نسلها

أبو الحسن علي بن أحمد الغالى :

لما تبدلت المنازل أوجهاً غير الدين همدت من ملأها ورأيتها محفوفة بسوى الأل كانوا لالة صدورها وغناها^(٢) أنشدت بيتاً سائراً متقدماً والدين قد شرقت بجارى ماها : « أما الخيام فإياها كيامهم وأرى نساء الحى غير نساها »

٣٥ - فى أى مدينة ؟

في (مهاج السنة) : يوسف بن غزى أوغلى (صاحب التاريخ الحى سرآة الزمان) - يذكر في مصنفاته أنواعاً من الفتن والسمين، ويحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس : يصنف لمؤلا ما يناسبهم ليعوضوه بذلك ، ويصنف على مذهب فلان لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه ، فكانت طريقته طريقة الواصف الذى قيل له : ما مذهبك ؟

قال : فى أى مدينة ؟

(١) قلعة الجبل ، بهاها جاء الدين لرا القوش الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ومر عليها بين ظاهرها التهمة والجبل للطم والسطاء وما يليه من القراقة النملة سارة القاهرة . وأوله من سكناها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب امتل إليها من نصر الفاطميين سنة (٦٠٤) واستمرت بعدهم سكناً فسلطين إلى الآن . ولم يسكنها السلطان صلاح الدين . ويقال : إن ابنه الملك العزيز سكنها مدة في حياة أبيه ثم انتقل منها إلى دار الوزارة (الصبيح) .

(٢) (الأل) الدين . فلما : لآفراد الواو فيها وتزاد في أول أى أصحاب

٤٣٦ - فبر ما فى الرنبا

معاد بن جل : ليس و الدنيا خير من اثنين : وعيب تشيع به كيداً^(١) حائماً ، وكثرة نمرح بها عن ملهوف

٤٣٧ - مضرنا مملوك الوالدة . . .

في (النروالواضحة) لإبراهيم بن يحيى الوطواط : قال أبوهميرة الشاعر المصري : خرجت يوماً إلى (بركة الحبش) بمصر متفرهاً في أيام الربيع حين أخذت الأرض زحرفها وازيقت ، ومي آنية شراب وكتب ، وكانت تلك عدنى في كل سنة ، فبقت أشرب وأنام كتابي طول يوم . فلما كادت الشمس تقرب ، وطلع في أجنحة الطير أخذت في الانصراف إلى منزلي وأنا رمل . فبينما أنا أشى إذ خرج فارس من مصر مثلاً لا يبين من وجهه غير عينيه ، فسلم وقال : من أين أقبل الشيوخ ؟

قلت في نفسي : أحس الرجل ؟ ومن يرى مني ؟ فالتفتُ بابنا خلق قطع من التيوس فقلت : حصرنا مملوك^(٢) الوالدة أسلحك الله ! مضحك وأصعب .

ولا كان بعد أيام دخلت إلى الأمير (تكوين) في حاجة فقتضاها لي ، وأمرني بألف درهم وقال : هذا حق حضورك ذاك الملك . فملت أنه هو الذى لقينى ، فأخذتها وانصرفت .

• • •

بركة الحبش هي التي يقول فيها أمية بن أبي الصلت :

له يومٌ بسبركة الحبش والأمن بين الضياء والنفس !
والليل تحت الرياح مضطرب كصارهم في بين مرقتش !
ونحن في روضة مغرقة ديج بالنور عطفها ووخى !
وأنتل للناس كلهم رجبل دعا داهى الصبا فلم يظن
بأسقى بالصبار مترعة نمن أشق لشدة السطش^(٣)

(١) التراء : الكبد تذكر وبزوت وبموز الخفيف يكسر الكاف وسكون الباء .

(٢) الأمل والشوالاة - جنح اليهم وكسرهما - الترويج ومثلك كاح (الهايت)

(٣) سقا حوسق بالنديد وأسقام بمن واحد (الهاج) أصليه بالألف

الرجع البعيد

الأستاذ محمود الخفيف

إيه فيشرقي نمتي أعيدي لحي ماضي واشتكي من جديد
حدوت حدته الرمان هياي وألح الرجيع ذكرى عمودي

رودني في انشاء أحلام آمسي على الذكريات روحاً لنسي
حدوتي العن كم خدعت فؤادتي بسر كبير من اللهي والتاسي

تهددي موجماً صافي الضلوع وهذا اليوم يد طول المجرع
راح يستان في الرجوع قياً في شفاء ممود تلك الرجوع را

أقل يا ويلتنا يناني ومن اللاد استعيد دواني
لذات بالوهم والتعطل حيناً لم أصب فيها أقل شفاء

مالهدي الملاعب الحضر توري خطرات أغرقني في المهر دوي
كن بالأمس والسني يفرات مبيت البحر والهوى والطموح

ضقت بالروض أهل الخطو وحدي بين زهر به وصاحك ورد
سورتي الضحى يزدن عداي وعلان ييثون كامن وجدي را

حبلت حتى قلبي التريد وثحة اليد في القفار البعيد
وعدا الحسي الردد هيا مدموت السني كرخع بعيدا

يامن المديبل ردون الحني وخذني الشوق والتجمع عني
أنا شجي بك وأصدق وجداً وأفوق المديبل روعة فن

إرحاني لا تفكرو اليوم تسجي ألقى لو كان قلبي طوي
سأسري عن نهجتي ياراني ساعة الشوق ثم أحبس دسي

ساعة الشوق أقيم ميس شوقي تيب القلب بين يأس وحفي
حك اليوم من زمانك وكرتي قصة الدهر ميراها ليس نيق

ن من كمت لأرى لوجودي أملا دوما وأين عهد يدي
أن أياي التي دقت هيا فوق هذا الشرى سيم الحود؟

همرت أيكما الطامة بجلي مدوى الأيك والربيع توتي
أوحش الروم واستحال قتادا زهرات عديم من المجر خلا

زهرات نبيع قلبي كساها روعة السحر والوقلة سقاها
نسقت وهي طفلة مرمتها وشببتنا فأودقتنا شداها

مرمت وهي عضة زهراني قل أن ينطوي ربيع الحياي
كم يبيط النواد قوتل ممداد كل حشر مصير الهات

اساح الندي يورسي اليكة والأميل الرجي يحكي النساء
ولريح الماء حورتي توح لم يطين مسمي له إصفاء

الربيع الضحك عيد الفجري أبطلت فيه وحشي كرسحرا
لا الأفاني به أفاني قريبي لا ولا اليطر به سالف عطري

كل حشر به يلدع قلبي وهو بالأمس كان فتنة كني
أرايت البتيم في يوم عييه مازالدمع بين حس وسكي

رحمة اليد في وجوه الصحاب حوله كم تدبكه من عذاب
يتأذي ، فإن تناني لديهم ليس أذل كله في الشناني

عرف اليتم وهو غرض جفاني ودهاني من يته ماذ هاني
وتناني ، باليقنه ما تناني ثم ناداه أسه قصاري

الخفيف

تراثهم ونساج

من وادي الشمس !^(١)

[إن مررنا السام مغرباً]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

تَسَالَى يا ابنة... ويا مَرْحَلَةَ أَيَّامٍ !
تَسَالَى نَمَلًا الْأَنْفَا حَمَلًا مِنْ شَمْسِي وَأَنْفَايَا
وَتَسْتُرُ الْأَهْمَ وَالْأَلْبَا دَمِنْ سَحَرِي الْمَايَا...
فَوَهْمُ الرُّؤُوسِ نَشْوَانُ
وَمَوْحُ الْهَيْبَةِ سَكْرَانُ
وَتَشْدُو الْطَّبِيرُ فَرْحَانُ...

وَأَمَّ الرِّيحُ الْكُورِي لِتَضْرِبِي وَأَحْلَاي
فَمَيَّيَا تَسِينُ الشُّورَ لِهَذَا الْمَقَامِ السَّارِي !

تَسَالَى وَانْظُرِي سَفَوِي وَأَتَحَارِي مَعَ الْوَادِي
وَعَمْرُوسُ الشَّمْسِ فِي الْفَتْيَا عَلَى عَنَابِ أَخْدَاي
وَيَحْمَرُّ التُّبَلُّ وَالرَّجُ عَيْسُهُ دَائِحُ قَادِي...
فَوَادِي الشَّمْسِ تَنْتَانُ
وَعَادِي الْحُسْنِ لَهْفَانُ
وَهَذَا الْقَلْبُ ظَلْمَانُ...

وَأَنْتِ الْكَاسُ وَالْخَمْرُ زُورُوحُ الْبُشَلِ الْفَاوِي
فَمَيَّيَا أَسِيدِي الْكَوْنُ بِأَهْمَاي وَأَنْفَايَا
محمود حسن إسماعيل

(١) حتى تلعبها وغناها لحظة الاداءة للاستجابة المتكررة للصوت

راعيه الغنم

[مبداءة إلى وادي الرمان]

للآنسة جيلة العلايلي



يا أرض جبريل في الدنيا وعائشة
ودعت دنياك كالسك راقية
ودعت أحلامها في غيوما أسف
وكيف أغمر لك ذلك الفلوس العر؟
على الراعي التي طابت مغارسها
أنسبين ثناء في حوائجها
ومن عجائب ما شاهدت راعية
أنتك راعية في القفر صارية ؟
قد لها النور في أبي غلاظه
ورأى المتران النيل والظفر !

يا ربة الفتيك البيض طالمة
دنياك، دنياك أئدي محاضرها
كأنما أنت إذ تبدى عطره
بين الروح كفاف يطلع العجر
وما أحب رباها لإنها شعر !
روض تنفس في أبحاه الزهر

يا ربة الفتيك البيض تكلوها
قفر حياك لكن حين ألسها
وحيدة أنت في دنياك راقية
يا حبذا القفر دهرًا لاني سكت
بين السماء ويتركو عندها الجبر
يكاد يفتن روضًا ذلك الثغر
بما نجي به الأنفيل والهر
كل الأبطال من ودم غدرا

جيلة العلايلي

(النصورة)



كيف ظهرت الحياة على الأرض ؟ للأستاذ نصيف المنقبادي

— — — — —

أثبتنا في مقالتنا السابقة أن الحياة ظاهرة مثل باقي ظواهر الطبيعة ، وأن تقسيم ما في الطبيعة إلى كائنات حية وإلى جمادات إنما هو تقسيم اصطناعي سطحي لا يستند إلى الواقع ، وتعمية نواميس الطبيعة الأساسية المقررة في علوم البصياء والطبيعة والكيمياء ، إذ لا يوجد فرق جوهري بين الأحياء وبين الجمادات ، فجميع ظواهر الحياة أو ما كانوا يسمونه بـ *Les caractères des êtres vivants* مثل الشكل النوعي والتركيب الكيميائي والتنفس والنمو والتأثر والتحرك الذاتي الخ ، كل هذه موحدة ملا استثناء ولكن مبشرة ومشتقة في الجمادات ، وكل ما في الأمر أنها إذا اجتمعت في جسم واحد قيل منه إنه كائن حي .

وقد بينا بالأدلة والشاهدات المديدة أن الأحياء خاصة في أمورهم وأحوالهم وجميع ظواهرهم لنواميس الطبيعة وقوانينها لهم مسا عدم ثلاثي المادة وعدم ثلاثي الطاقة ، وأثبتنا بالاختبارات والأرقام أن جميع مظاهر الحياة ووظائف الأعضاء وحتى التعكير والقوى العقلية ، ليس لها إلا مصدر واحد وهو الغذاء أو بالأحرى الطاقة الكيميائية الكامنة في مادة الغذاء ، وما عهد القراء بعيد التجارب والاختبارات الحاسمة التي قام بها أوتوتر وينيدكت وغيرهما من الفسيولوجيين بواسطة ذلك الكالوريمتر الكبير الذي شرعناه في إحدى المقالات السابقة ، فلا حاجة إلى التكرار ، وكذلك الأجهزة الدقيقة التي تدل على

ازدياد حجم النخ قليلاً مدة التعكير بمرور كمية من الدم إليه ، كما تدل من جهة أخرى على ارتفاع درجة حرارته مما يقطع بأن القوى العقلية تستهلك كمية من الطاقة الغذائية ، وأنه ليس لها أيضاً إلا مصدر واحد وهو هذه الطاقة وليس شيء آخر مساها وما دام الأمر كذلك فيمكننا أن نقول مقدماً إن أصلها وكيفية ظهورها على الأرض لا بد أن يرجع إلى أسباب طبيعية ، هي ظهرت كما ظهرت أحسام أخرى كاللواذ الملوحة وغيرها وكما نشأت الجبال والبحار وتكونت طبقات الأرض المختلفة وما تحتها من مناجم الفحم والمعادن المتنوعة كل ذلك بفضل العوامل والنواميس الطبيعية .

غير أن علماء كانوا فيما مضى ، قبل قيام الاكتشافات العلمية الحالية في البيولوجيا والفسيولوجيا وباقي علوم التاريخ الطبيعي ، حيارى لا يدرون كيف يظهرون كيفية ظهور الحياة على الأرض والتفسير العلمي الصحيح .

نقال فرين منهم في أواخر القرن الثامن عشر وفي أوائل القرن التاسع عشر ، منهم بوفون وعمررو دائرة المعارف إذ ذاك ، ومنهم لا مارك السابق للداروين في تأسيس مذهب التطور والتسلسل . قال هؤلاء إن الكائنات الحية الأولية تولدت ذاتياً من الجمادات ، وهو مذهب التولد الذاتي المشهور ، بل إن بعضهم بالغ في ذلك إلى الزعم بأن الأحياء المعلى الحالية مارات تتولد الآن من الجمادات ، كما يعتقد العوام خطأ بأن كثيراً من الديدان والحشرات تتولد ذاتياً من تلقاء نفسها في المواد القذرة والمقنة والتحصرة . وقد أسامت هذه المبالغة وهذا الخطأ إلى النعيب المذكور على ما هو عليه من الوجهة وكانت السبب في سقوطه في بادئ الأمر .

والمفاهيم القديمة النوروتية ، وأن نرجع إلى الحالة التي كانت عليها الأرض وقت ظهور الحياة لاستخلص من ذلك مصدرها — أي مصدر الحياة — وكيفية نشوئها وأسباب ذلك وهذا ما أحده العلماء على عاتقهم في الخمسين سنة الأخيرة .

قلنا إنه ما دامت الحياة ظاهرة طبيعية فلا بد أن تكون ظهرت على الأرض بعمل العوامل الطبيعية وهذا هو الواقع — الواقع أن مواد الأجسام الحية النباتية والحيوانية تشتق رأساً الآن من الجادات ، وتتكون منها مباشرة في كل لحظة أساساً ، وعلى سبيل ما ، فمن أين جاءت المواد الحية التي تبني بها أجسامها منذ تكونها من بويضة صغيرة جداً لا ترى إلا بالميكروسكوب ؟ لا شك في أنها تتكون من الغذاء . وقد بينا في المقالات السابقة أن المواد الغذائية تشتق من الجادات وتتكون منها ، والحيوانات آكلة اللحوم تتغذى بالحيوانات النباتية وهذه تتغذى من النباتات ، والنباتات تتركب أنسجتها وتعمل على غذائها من الجادات ، فأنشأ الخضراء (الكلوروفيل) تستعمل طاقة الشمس الإشعاعية وتعمل غاز حمض الكربونك المنتشر في الجو ، وتنتزع منه الكربون وتمزجه بالماء فتؤلف منه السكر والنشا ثم الأحماض والقلويات العضوية والمواد الدهنية . وفي الوقت نفسه تنقص جذورها التراكيب الآرثوية من الأرض ذائبة في الماء وتخرجها بالمواد السكرية المدكورة بقل موة الشمس أيضاً فتنتج المواد الزلالية الموصونة بالحية . وهكذا تتركب الآن باستمرار أجسام الكائنات الحية من الجادات المنتشرة في الجو وعلى الأرض بفعل قوة الشمس وبواسطة الكلوروفيل .

وقد توصل اسكياتيون إلى تركيب الكثير من المواد العضوية النباتية والحيوانية من الجاد رأساً كما تفعل الطبيعة ، فنجدوا مثلاً في المحصول اسطاعياً على المواد السكرية والنشوية المختلفة وعلى معظم المواد الدهنية وعلى كثير من المواد العضوية الأخرى كالقلويات التي تستعمل في الطب ، والنباتات المختلفة . والآن من هذا أنهم ركبوا كيميائياً من مواد معدنية محضه طمض المليك الذي يدخل فيه الآزوت وهو النواة الكيميائية للمواد الزلالية ، ثم ركبوا معاً من هذه المواد مثل زلال اللبن (مادة اللبن) ومثل البروتين الناعمة من هضم المواد الزلالية في الحيوانات والنباتات ،

وقد جاءت أبحاث باستور وكتشافاته الحديثة التي قام بها في ذلك المهدثنى — في الظاهر — ذلك الذهب وتثبت استحالة تولد الكائنات الحية الآن من الجادات ، بمعنى أن كل كائن حي منها سهل توجه لا بد أن يتولد الآن من كائن مماثل له . وكانت في الوقت نفسه قد نشأت في ذلك الحين اهاولات التي قام بها بعض الكيميائيين البيولوجيين لتركيب المواد الزلالية ولو البسيطة من اسطاعياً . فآخذ حموم ذلك الذهب — مذهب التولد الثاني — من هذا كله أسلحة لمحاربه وقتلوه في مهده .

لهذا فكر بعض العلماء أن يأتوا — بمحض حيالهم — بدور الحياة من عوالم أخرى ففرضوا أنها تختل في صورة ذوات صغيرة جداً في الفضاء الكون من حمض الكواكب إلى البفض ، ومن سقطت على كوكب صالح للحياة تنمو وتتولد منها الكائنات الحية البسيطة ثم الركة . وبالغ أحدم وقال إن تلك الجراثيم الكونية لا تؤثر فيها الحرارة — حرارة الكواكب المنبهة وحرارة الشهب والنيازك التي تحملها أحياناً وتسقطها على الكواكب والسيارات مثل الأرض وغيرها — وقد سماها Pyrozoaires أي الأحياء النارية

ولكن هذه التروض التخمينية فضلاً عن أنها خيالية محضة لا تستند إلى أي دليل على ؛ فإنها لا تحل الأشكال بل تعدل ما أن تنقله من أرضنا إلى عوالم أخرى . إذ لا أن تنقل ؛ وكيف وجدت الحياة في تلك العوالم الأخرى التي انتفت إيناسها الجراثيم الحية ؟ ويبقى علينا أن نبحث في أسباب وظروف تكون تلك الجراثيم في مافي الكواكب والسيارات .

وهو هذا فإن تلك التروض التخمينية عاتقة لروح البحث العلمي ؛ لأنه إذا كانت الكربون والآزوت والميدروجين والأكسجين وبعض العناصر الأخرى التي تتركب منها المواد الحية قد امتزجت طبيعياً وكونت تلك المواد في العوالم الأخرى فلماذا — وهي موجودة جميعها على الأرض — لا تخرج هنا أبداً وتولد المادة الحية كما فعلت في غير الأرض ؟ أليس أساس كل علم أن نفس الأسباب تنتج نفس النتائج ؟ Les mêmes causes produisent les mêmes effets

لهذا كله وجب علينا أن تولج الحقائق العلمية في حد ذاتها على ضوء الأبحاث والاكتشافات الحديثة وغير متاخرين بالآراء

سعر تركيب الكربون، ثم المواد العضوية لا كثر تركيباً ومهما
الأحماض الآزوتية مثل حامض التحليك وغيره . وهذه استخراج
بعضها بعض وبالأحماض الفوسفورية فأدت إلى المواد الزلالية
ال بسيطة ثم أسبغاً الموصوفة بالحياة . وكان هذا أول مظهر للحياة
وأيسر صورة من صورها

وتطورت هذه المواد الزلالية بفعل العوامل الطبيعية ونحو
بعضها إلى الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة ، وبعضها إلى
النباتات الأولية ، وثالثة إلى الثنائيات المتطورة وهي الحلقة المتوسطة
بين الحيوانات والنباتات كما يثنا ذلك في مقالنا الأول

وتماثلت من هذه الأحياء الأولية البسيطة الحيوانات
والنباتات السفلى ثم العليا في مختلف انصهر الجيولوجية التي دام
كل منها عشرات الملايين من السنين ، كما صنفه في مقالات
عامة وتبين أسبابه وبأن على الأدلة وللشاهدات والاختبارات
للتزويد له

غير أن حرارة الشمس أخذت تنقص بالتدريج في مئات
للايين من السنين ، كما نقصت أشعتها فوق البنفسجية فأصبحت
عاجزة عن تركيب المواد الحية من المواد الجامدة أو المعدنية من
تلقاء نفسها كما كانت تعمل في إحدى الأمور ، طستعت على ذلك
بالكلوروفيل كالرجل المتقدم في السن يستعين على رؤية الأشياء
بإسطوانات . ذلك لأن النباتات كانت قد ظهرت على الأرض
على الوجه المتقدم يانه منذ ذلك الحين

فنصف الشمس الآن هو السبب في استحالة التولد الثاني
في الظروف الطبيعية الحالية، وهذا ما يفسر مدلول أبحاث باستور
وتجاربه الشار إليها في تقدم . فإن هذه الأبحاث والتجارب لا تدل
إلا على استحالة التولد الثاني في عصرنا الحاضر ولكنها لا تنس
إمكان ذلك في بدء ظروف الطبيعة على الأرض

كان الناس في بدء نشوء النوع الإنساني قبل اكتشف
الكبريت والفوسفور ، وقبل أن يستعملوا أحدث الشر من
احتكاك بعض الأحجار الخاصة ببعض - يعتقدون أن النار
سر من وراء الطبيعة لا يستطيع البشر أن يخلقوها ، وأن كل
نار لا بد أن تولد من نار أخرى سابقة لها ، كما يعتقد جمهور الناس
الآن في الحياة والكائنات الحية

ومثل الكبريتين التي تدخل في تركيب أغذية الإنسان والحيوانات
العترية الأخرى . وهذا النجاح ينشر بقرب الوصول إلى تركيب
المواد الزلالية الدنيا الموصوفة بالحياة كما يتناكل هذا في مقالات
السايفة .

ومن الغريب الذي يدعو إلى الإعجاب أن بعض الكيميائيين
مثل فايال برنولي وحرديشون سلخوا في تركيب السكر والحامض
التحليك الآزوت المتقدم ذكره في الطريق الذي تتبعه الطبيعة بأن
سلطوا الأشعة فوق البنفسجية للشمس من بحار الزئبق على خليط من
أماوالمحامض الكربونيك وبعض تركيب الآزوت المعدنية البسيطة
فا نصه الطبيعة الآن تحت نظرنا وأمام أعيننا من انشاء
المادة الحية رأساً بفعل طاقة الشمس وسكن بالواسطة - أي
بواسطة المادة الثابتة الخضر (اسكافينيل) - بل ما يصنعه
الإنسان في معاملته إلى حد ما ، ألم تستطع الطبيعة رأساً بلا واسطة
في الزمن البعيد حيث كانت ظروف الشمس والأرض أكثر
ملاءمة من الآن ؟

تقد كانت الشمس في ذلك الماضي البعيد جداً الذي لا يقل
عن خمائة مليون سنة من الكواكب الزرقاء أو البيضاء من
المرحلة الأولى ، تزيد حرارتها عما هي عليه الآن بمراحل ، وكانت
سحب الأخص - تشتعل على الكثير من الأشعة فوق البنفسجية ،
وهي كما لا يخفى توجد وتشتعل التفاعلات الكيميائية على احتلال
صورها ...

وكانت الأرض من جهة مرتفعة الحرارة لقرب عهد انفصالها
من الشمس . ونوق هذا فيما - أي الأرض - كانت في ذلك
الحين سحرماً لكثير من إشعاع الازديوم والأشعاع المائلة له التي
كانت توجد كيات واقرة منها على سطحها . وكانت تنبعث من
هذه الأجسام الأشعاعية الكثير من غازات الهيدروجين والمليوم
الجديدة ، ومن المقرر في علم الكيمياء أن الغازات المستجدة
تكون أكثر قابلية للاحتراق من غيرها من المواد الأخرى .

فتنتج من كل هذه العوامل محتمة أن نشطت التفاعلات
الكيميائية على الأرض وفي الماء وانترجت المواد المختلفة بعضها
بالبعض ، وعلى الأخص الكربون والآزوت والهيدروجين
والأكسجين وبعض المواد المعدنية الأخرى على صور شتى عديدة ،
تولدت على هذا النحو ما يسموه بالمواد العضوية البسيطة ، أي

قصصة الحرير

بقلم أحمد علي الشحات

- دلف نوح عليه السلام إلى الصين يسى بعد الطرد من بلده في الاضطلال في هذا البلد بالحرير ذكره ، إذ يقول بعض المؤرخين (١) هو أول من اهتدى إلى الحصول عليه . وسواءً دينا أو كان هو أم كان غيره — ما دمتنا لم تثبت من ذلك بعد — إلا أن الذي لا ريب فيه أن (الصين) هي أول بلد اشتغل بالحرير ؛ بل واسم بلاد الصين ذاته معناه بالعينية « الحرير » .
- ويسزو التاريخ للفضل الأكبر في انتشار الحرير بالصين إلى زوج الإمبراطور الصيني (فوهاج عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد) ؛ ويسند التاريخ إليها أيضاً اختراع (النوا) ونسج الحرير .
- ومنذ القدم والحرير يقدر بقيمة عالية . فتدركات الهالك : — كالهند وإيران واليونان وروما تدفع فيه للصين عن طيب خاطر ما يريد على وزنه من الذهب .
- وكانت للصين تسي جملتها ألا تتمكن مملكة أخرى من الاعتماد إلى طريقة الحصول عليه . ومن الطريف أنه إذا استعمل الأجانب منهم من ذلك مكروا بهم وأجابهم بأن الحرير هو من (وبر النمل) خلطت به ألياف رفيعة ووضع في الماء تحت أشعة الشمس في فصول معينة من السنة . حتى إذا ما سويت هذه الخيوط بعد ذلك إذا بهم يحصلون على الحرير .
- وما يشير الدهشة أن تمكن الصينيون من كتم هذا السر عن العالم لحقب طويلة إلى أن كان للقرن الثالث بعد ميلاد المسيح . وكانت اليابان بطبيعة موقعها وحوارها للصين ترى تلك التجارة العظيمة في الحرير التي تدور على الصين الخيرة طه ، صبح عزها على اكتشاف هذا السر بالأسرار ما بلغ الجهد منها ، وكانت على اعتقاد جازم بأن الصين تمكرك بالعالم إذ تدبغ تلك القصة السالمة التي ابتكرها خيالهم بأن الحرير أصله وبرغم . أوفدت جواسيس لها إلى الصين أسروا بنات أربابا يشتغلن بالحرير ، واختلسوا ما تمكنوا من الاعتماد إليه من دودة الحرير . وعادوا بالأسبرات

مكافؤا في ذلك الماضي البعيد إذا شاهدوا حريقاً نشأ مشدداً بعض العوامل الطبيعية كالتقصاض صاعقة هي شجيرة يابسة أو هي كمية من الحطب أو الخشائن الحافة ، يوقدون منه نيراً دائمة في منازلهم ومساكنهم ويحتضونها كميرة يوللون منها النار كلما أرادوا إحدائهم لحمايتهم الشخصية ، وهذا هو منشأ عقيدة عبادة النار التي تسلفت منها عادة المحافظة على مصابيح أو شموع صغيرة نضاء في أعمدة المساكن لأغراض دينية

ومع أن الإنسان اكتشف بعد ذلك الوسائل الاصطناعية لإحداث النار كما شاء إلا أن تلك العادة ما زالت باقية إلى الآن ، شأن كل عمل أو صفة مكتوبة يجرى العمل عليها الزمن الطويل فيها تتأصل وتصبح آلية ، وعلى هذا النحو نشأت الفرائد في الحيوانات والإنسان كما شرحنا ذلك في مقالنا الأخير عن الكلام على نشوء الفروبة الاجتماعية والأخلاقية في الإنسان والحيوانات الاجتماعية الأخرى كالقردة العليا والنمل

وهكذا الحال بالنسبة للحياة ؛ فإنه نظراً لمجرد الحال انزوت عن تكوين ابدية الحياة اصطناعاً ، طعن أنها سر من وراء الطبيعة ، وأنها تختلف عن باقي ظواهر الكون وأنها لم تظهر على الأرض بعمل العوامل الطبيعية ، بل هي من عالم آخر كما يتوهمون . نحن الآن بالنسبة للحياة على ما كان عليه أجدادنا البعيدون بالنسبة للنار قبل اكتشاف وسائل إحداثها اصطناعياً .

على أن كل هفا الرمم سوف ينفتح ويتلاشى في المستقبل حين يتوصل العلماء نهائياً إلى تركيب المادة الحية في معاملهم . وقد يساهم فيه تقدم وفي المقالات السابقة أنهم أوشكوا أن يصلوا إلى هذه النتيجة المهمة حيث خطوا خطوات تذكر في حد السبل فقد صنعوا كيميائياً بعض المواد الزلاية سالمة الذكر وهو في طريق صنع المواد الزلاية العليا المسماة « بالزاد الحية » . ومنه وصل العلم إلى ذلك الحد تصبح الحياة ظاهرة طبيعية في نظر جمهور الناس ينظرون إليها كما ينظر إلى النار الآن سدا اكتشاف الوسائل التي نحملها نحملها كلها شذا .

نصف المصباح النوراني

دبلوم في الفسيولوجيا العليا (الجوابية والبيانية)
من كلية العلوم بحاسة بريس (السوربون)

على رغم أن جوها يصلح لتربية الدود ويصلح لشجر التوت، بل
وملكها يجس الأول بحث الناس وشجعهم على العمل في إنتاجه
والإنجار به. ولكن الناس كانوا عن أسر الحرير غافلين وقضوا
أن يستمروا في تربية الخنازير والعمل على تسميتها واستخراج الليرة
ولكن كان لا ينجحوا في المند خير عزاء إذ أن الحرير بالمند
والظروف المهيئة لنمو الدود هناك والشجر ليندنى عليه قد مانع
ذلك كله ميلنا حمل المند في حصاد الأمم الأخرى التي أفلحت فيه،
بل ولقد برزت هي في ذلك

واحتفظت أمثلة الشعوب في النقش على الحرير، فبينما الصين
كانت تكثر من رسم الأزهار كانت الأمم المسيحية ومن بينها
بيزنطة (القسطنطينية) ترسم زخرفة بسيطة بها صليب. وكانت المند
تكثر من رسم الإنسان والوحوش والطيور ومناظر سينما، وكانت
العرب تكثر من الكتابات المنسقة بسلامتهم كقولهم المزم والنصر
والإقبال للسلطان والتسليم بالتوحيد كقولهم لا إله إلا الله.

أمر من السمات

كيبان بالكا الجديد

كتاب النقد التحليلي

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

هو أول كتاب في اللغة العربية عالم النقد الأدبي بالطرق
العلمية المؤدية، والتأليس المنطقية المنتجة. بناء المؤلف على نقد
كتاب (في الأدب الجاهل) للدكتور طه حسين، ولكنه
استطرد لمسائل مهمة في قواعد النقد وأصول الأصوب
ومناهج البحث حتى جاء الكتاب مرجعاً في هذا الباب ونموذجاً
في هذا الفن. وهو في الوقت نفسه ينسب القارئ من كتبه
(في الأدب الجاهل) لأنه نلحه تلخيصاً واقعياً.

يبلغ في ٣٧٦ صفحة من القطع المتوسط
ونعته ١٢ قرشاً خلافاً لأجرة البريد

ويطلب من الزملاء الرسالة

إلى اليابان، وهناك علمهم أن الحرير إفراز خيطي من ديدان
الحرير في أحد أطوار حياتها، وعلمهم أيضاً كيفية استغلاله.
ومن ذلك اليوم والسر عن نطاق الصين قد خرج والآخار
بالحرير في اليابان ينمو ويردهر، ولعل اليابان اليوم أقوى أم
الأرض في التجارة بالحرير.

كيف انضمت إليه الهند؟

أما وكيف كان ذلك فيروى أن أميرة مينية اقترت بأمبر
هندي في ذلك التاريخ الذي عرفت فيه اليابان سر الحرير (القرن
الثالث)، وحملت هذه الأميرة بعض دود الحرير إلى حيث مقامها
مع بلها، وهناك ألقت إلى الناس بالسر الذي تكتسب عليه
بملكها أشد التكم، ثم ازدهرت تجارته بعد ذلك بالمند.

دور القسطنطينية

في القرن السادس دخل راهبان كانا قد قضيا حقبة من العمر
في الصين خبراً خلالها الحرير، برحلة (القسطنطينية) وأقنصيا
إلى إمبراطورها (جستينيان) بما يسلان عن الحرير. فطلب إليهما
أن يشدا رسالهما ثانية إلى الصين، ويحملا إليه بعد ذلك ما اتصل
بما أسراه إليه عن الحرير بجزلاً لها السطاء سرفاً في الومود
والنبح. فامتلا وقضلا راجعين إلى الصين وهناك تمكنا من
تجسبة كمية من بيض دود الحرير في عصا مجوفة، ولوردا إلى
الإمبراطور.

ولو قد استغنا بصيرتهما الحجب، وعلمنا ما كن في سطور
النيب لرباً أن هذه العصا التي يحملانها ستكون سبيلاً في سمود
نجم تاجر كثيرين، وأن العالم الأوربي الآن وقد مضى على حل
هذه العصا أوبئة عشر فرناً تأسست تجارته في الحرير على محتويات
هذه العصا.

واتسح الحرير في فرنسا كثيراً واتخذته العائلات المالكة
هواية لها وكن تلك الأشراف، بل وكانت الألقاب السامية تمنح لى
أفصح في إنتاج الحرير حتى إذا ما ولى القرن السابع عشر كانت
فرنسا من بكرة أبيها قد أجادته تماماً

ولقد كانت إنجلترا على النقيض من ذلك لم تلق بالاً إلى الحرير



تأويل
علاء
وولده

يقدم
استاذ من يوم
الخميس
اول يونيو
والايام التالية
فرصة عظيمة
لبيع

تنزيل هائل
في جميع الاقسام



دراسات في الفن

المراة والابداع الفني

للاستاذ عزيز أحمد فهمي

قبل أن أقول كلمة في هذا الموضوع أحتي الرأس طريلاً بين يدي حوار ، فهما تكن بابها أي ، والأم لا تنكر إذ قد ينكر الأب ، وإلها بعد ذلك أحتي ، والأخت لا تنكر إذ قد ينكر الأخ ، وإلها منذ كنت سكتي ... رحمتك يارب !

وبعد فإنه يحيل إلى أي قد استطعت — بيون الله — في حديثي السابق أن أغري القاري بالتفكير في أمر الصدق ولزومه للفن ، وإني أرجح أن تفكيره لم يدري بأساً في أن نجعل ما بين الصدق والفن من الصلة أساساً للنظر في صلة الفن بالناس . فالصدق لا يقوم بذاته إلا في الوجود المجرد ، ولكنه يحتاج إلى من يتجسده في الكون المحسوس كما يحتاج إلى من يسه فيه ، والإنسان بعض ما يتجسده ، وهو وحده الذي يسه بهذا الأسلوب المفهوم المفقول . والإنسان كما هو ظاهر رجل وإمرأة ، فأيهما كان أقرب من الصدق كان أقرب من الفن . وأيهما كان أقرب من الفن كان أقرب من الصدق .

أما الذي يسجله التاريخ القديم والحديث فهو أن عدد الرجال الذين أبدعوا في فنون الحس والفنل على الإطلاق أكثر من عدد النساء اللواتي أبدعن في هذه الفنون . فإنا نحن سايرنا منطق الحساب فإنا سنشهد مجبرين بأن الرجل أقرب إلى الصدق من المرأة .

ولكن الذي تعودناه من محاملة حوار لا يميز لنا أن نمسك بهذه الدعوى وأن تتلاقى بها وأن نقف عندها متبطلين لا نخرج منها ولا نرجل ، وإعنا بأب التوق من هذا ويأتي إلا أن نقف عن هذه الدعوى إلى شيء مما يتلوها ، فنقول : لعل طبيعة المرأة في الأصل كانت تكاد تشبه طبيعة الرجل ، ولكنها الحياة التي تمررت على الطبيعة بهذه الحضارة هي التي عصفت بالمرأة دون الرجل والمرأة عندئذ عقرها إلا إذا أمكرت تكوينها ، ولها فيه من القوة ما يحير به الرجل . كما أن لها فيه من الصفاء ما يرى منه لرجل . - قد يتعشق رجل وإمرأة . أما الرجل فيعبر إلى محبته ، وأما هي فيكون في نفسها أن تطير إليه ولكنها تمنع ، فلا يرى الرجل بداً من أن يخطو هو الخطوة الأولى . فإذا أحست المرأة اشتقاقه من هذه الخطوة وتردده فيها أغرت به ودقته إليها وشجته عليها ، ولكنها لا تسمح لنفسها بأن تخطوها لأنها لا تعرف الصلة بينها وبينه إلا على وجه واحد ، وهو أن تثل عليه أعباءها . وهي مع رغبتها هذه تأتي إلا أن تسجل عليه خطوة الأولى ، وإن كانت هذه الخطوة بإغرائها وتشتيجها ، وهي تفعل هذا كله لتبرر فيها بينه وبينها بهذه الحركات الظاهرة دلالة عليه وتحكما فيه بعد أن ملكت منه رغبته إليها أولاً ، وخطوته إليها ثانياً . فكأنها التي تفعلت بإغتيادها ، وكأنها كانت تريد أن تبين على بعد من الرجل صحيح أن من الرجال من يستطيع أن يتماكب أمام المرأة ، وأن يحض معها في صراع المفاضة إلى أقصى ما تريد من فنون التارة ، ولكن صحيحاً أيضاً أن كثيرين من الرجال لا يلشون أمام المرأة إلا رغبة في رغبة أرواحهم فإذا هم يطاردون عيوا وشدي ، وإذا هم فنون من الأتقان والمصور والشعر والمسكة : في هذه الفنون أدعوا الهبة والشوق ، وبها أزينوا وتبرجوا كما يفعل بعض إخوانهم ممن يخادعون المرأة بقوة أبدانهم ، ومن يستهونوا بمجامعهم وأموالهم

والرجل صريح في كل شئ من ضرور التناول منه ...
ولكن المرأة - لا تقل كاذبة - وإنما تقول متحفظة
والتحفظ إسهام ولو ستر ورواء الصدق
وإنما نتجشم المخول إلى نفس المرأة ، وهذه مظاهرها
أماننا وانحة ١١

أما ترى المرأة تفتي بشئون بدنها أكثر من عنايتها بشؤون
روحها ؟ بل إنها إذا صفت روحها سخرت هذا الصفاء لخدمة
جسدها ، وحسنه في آساف ألفتها كأنه زى من أرائها ...
فكثيرات من الفتيات والراقصات والمثلاث اللواتي يتزلن
من فنونهن شبابا يقتصر بها الأفتياء والشبان الوارثين ،
وفيرم من يشترن الجلال بالمال بينما لا يفعل مثل هذا من الرجال
العائين إلا قلة نادرة شاذة

ثم ن هذا التجميل الذي تلمسه المرأة لا يخرج من أنه تكلف
وأنه شئ يشبه الكذب ، فهذا المسحوق الأبيض الذي تحده
المرأة على وجهها لتقول به إن بشرتها بيضاء ناعمة ليس فيه من
ياض بشرتها ولا من عورتها شئ - وإنما الأبيض الناعم هو
وهذا الدهان الأحمر الذي « نلطمه » على وجنتها لتقول به إنها
حمراء الخدين ليس فيه من حمرة خديها شئ - وإنما الأحمر هو ...
وهذا الطلاء القرمزي الذي تصفكه على خنثيها لتقول به إنها
قرمزية الشفتين ليس فيه من شفتيها شئ - وإنما القرمزي هو ...
وهذا اللشد الذي تربط به خصرها لتقول به إنها نحيلة النحمر
إذا انفك ارتفع خصرها فإذا هي كما خلقها الله لا كما تقول بمشدها .
وهذا « الكعب » العالي الذي تركبه وتمشي به كما يعنى « البهلوان »
على الجبل لتقول إنها سميرة القد تخذه في وحشيتها فإذا الأرض
تبع منها مقلدا ما كانت « تتناول » يكسبها العالي ...

والرجل لا يفعل شيئا من هذا ، ولكن المرأة تلمسه
... ولا يقل إن المرأة به كاذبة - وإنما تقول إنها متافكة
والثائق نمويه ولو ستر ورواء الصدق

فهل لا تصلح المرأة للفن إذن وهي تارة في تعميها وتأتقها
هذين ؟ الواقع أن كلا من التحفظ والثائق يمتحن النفس
أما التحفظ فإنه يمتحن الفن لأن الفن دائما يبدأ في نفس
الفنان ، فليس هناك ممن تفتي بمواظف الناس بل أن يفتي

بمواظفه هو ، وليس هناك أدب كذب عن الناس قبل أن يكتب
من نفسه ، فإذا لم يكن قد كتب من نفسه فلا بد أن يكون قد فكر
فيها قبل أن يفكر في غيرها من النفوس لأنها أقرب النفوس إليه
كما أنه لا بد أن ينساب منه حين يكتب من الآخرين ما يدل عليه
وما يستطيع القارىء أن يحكم به على ما يجب وما يكره . ولا رب -
أن الرسول إلى ما يحبه الرء وما يكرهه لا تتلو إلا خطورة قصيرة
يقب بعدها المستطلع أمام نفس هذا الرء وجهاً لوجه . وليس هناك
رسام ينشر في الناس صورة إلا وهو يصنع هذه الصور جميعاً
ما يتجنب إليه من الألوان والأشكال ؛ فهو يدل بذلك على ذوقه
وتواضعه لراحة التي تلمس إلى روحه ما دام يرسم عتقاراً غير مجبر
وهكذا الفنون جميعاً تلن بصراحة ووضوح من نفوس
أصحابها . زد على ذلك أن العنونة البقرية تحتاج إلى جهاد
يعارسه - في أغلب الأحيان - أولئك الذين تسلطكم رسالاتهم
الفنية فيشعرون أن الإنسانية قد استسلمت حولهم لجسدهم نواز
حلقة جديدة في سلسلة الرق الحسى وانكسرى الذي رفاه . وهذا
الجهاد وما يساحبه من ألوان الكفاح وسنوف الحرمان والتعذيب
الروحانيين أو البدنيين يستلزمان من الصبر والمزعة والقوة والمجاهدة
والإعراض عن مباح الدنيا ما لا تطلق المرأة الخليفة الرفيعة
أن تحمله .

فهي بين التحفظ الذي أنشأ عندها الصنف ، وبين هذا
الصنف الجديد إزاء الحافة البقرية الطائرة في شغفين بشغل مهما
الكثيف بالثمن أو بكاد يتغفرو فلا هي قادرة أن تكشف عن روحها
فإذا فلت فإنها عاجزة عن المضي في حياتها وهي روح مادية .
فإننا لحظنا أنه قد شاعت بين النساء أزياء تكشف عما لم تكن

المرأة تحجبه من الأيمن دهوراً من اللجل والخمر ، وإننا لحظنا
إلى جانب هذا أنه لما تدع بين النساء الصراحة حتى اليوم ولا يرج
بينهن الصدق ، وأنهن ما أولن ينشغلن من بروق لمن القول ومن
يرف ملين الحق حتى يلمعن ، إذا لحظنا هذا وذاك أدركنا أن
المرأة تمتد بإيمان كامن في نفسها أن جسدها خير من روحها ،
وأنها لو أظهرت من جسدها ما أظهرت فإنها لن تصيب الأيمن
بالتقدي ، بل العكس من روحها التي تدورها بالنموض والتحفظ
خشية أن تحسب عليها خنجات نفسها

فلماذا تغفل المرأة هذا ؟

أف نفسها شر مرهوب مخيف تنق أن ينفذ ؟ !

لا أحسب هذا ، وقد يكون كل ما في الأمر أن المرأة متحفظة وأنها تحب ألا تملن إلا ما يسر الرجل ، ولما كانت تربط حياتها بحياة رجل واحد إما أن يكون في التيب فهي لا تدرى ما الذي يسببه وما الذي يفضيه ، وهي لهذا تند الزرع الفني في نفسها حتى لا يضر منها أحد ، وحتى يقبل عليها كل من يريد أن يحرف بها فتستدثر به ما يرضيه هو لا ما يرضيها هي ، ولما أن يكون تحت سمعها وبصرها ، فهي تقيبه من غيرها ما طاب له لا ما اعتصرت من نفسها

هذه هي حال المرأة الضيقة للتحفظات

ويشبه هنا حالها في تألقها واسطاعتها الزينة وفتون التجميل فهذا التألق ينساب من بدنها إلى روحها ، والتألق لا يخرج من التسل والتكلف ، وما ياعدان ما بينها وبين الفن الصادق الصحيح إنما أجبت أن تدنو من الفن . والآفة - كما هو معلوم - لها أزياء تشكل وتطور على مر الزمن ، وهي تخضع في تشكيلها وتطورها لذوق العام الذي تدنيه بين الناس مؤثرات متعددة متعددة يخضع لها التألقون خضوعاً لا يرضاه الفنان ولا يستطيع أن يأخذ به لأنه يحب دائماً ألا يغفل إلا ما يقتضيه هو نفسه وهو يستقي سر إقناعه من نظراته للأشياء ومن تجربته الخاصة ، ومن مقدار الراحة والثقة اللتين يرفق إليهما ... ولعل الذي يردده التألقون هو قولهم : « كل ما يسجيك والبس ما يسجب الناس » بينما الفنان - ما دام قادراً - لا يأكل إلا ما يسبجه ، ولا يلبس إلا ما يسبجه أيضاً جرياً على نهج الحرية والصدق الذي يسلكه في حياته

فإذا فرضنا أن المرأة استقامت إلى الفن فإنها في أغلب الأحيان لا تقم نفسها وفاء لهذه الاستقامة ، وإنما هي تبتدر من إخلاصها في حقل التألق مثلاً تبتدر منه في حقل الفن ، فهي إذن موزعة الجهد مشتتة الروح ، وفيها إذن لا يدور أن يكون صورة أبفة ترى من أزياء الفنون الرائجة التي يحدث الناس بها لها أو التي اختفت كثرة من الناس على استعاضائها ، وهذا

هو السبب في أنه لم يكذب يحدث أن خطت امرأة خطاً جديداً في لوحة الفن لا شيء ، إلا لأن المرأة متأخرة ، والآفة لها قاعدة تبيح للتألق أن يتطلع ما يسببه ، ولكنها لا تبيح له أن يظهر أو أن يتظاهر إلا بما يسبب الناس

وقد يرد على نصير من أنصار المرأة فيقول إن من النساء الفنانات من لمن أسلوب فني خاص بهن كمثلاث السينما المدودات في الصف الأول بين الممثلات - والسينما اليوم هي المجال الفني الذي تراحم فيه المرأة الرجل - وقد يضرب لي نصير للمرأة هذا المثل بمرثيا جربو التي يشربونها ممثلة السينما الأولى في العالم ، فإن لها من غير جدال أسلوباً خاصاً بها في تمثيلها ، كما أن لكل واحدة من الممثلات البرزات أسلوباً خاصاً وإلا ما احتضنت بين المثلثات البرزات

قد يقال هنا ، ولكن الرد عليه قريب . وهو لا يكفينا أكثر من أن تنق عن جريتنا جاربو تمكنا من الإبداع للفن الذي يسهلها أسلوبها الخاص بها في التمثيل ، فتحسن إذا راجعنا تاريخها لتتأق فيه ذكر ذلك المخرج السويدي الذي لطف عند جريتنا فأحبها واستدرجها إليه ببطولة الفنية ، ثم فجأ العالم بها ولها هذا الأسلوب الخاص الجديد في التمثيل

قد تكون جريتنا نامة في نفسها ولكنها لم تجرؤ على الظهور في زيها النفس الصادق إلا برعاية رجل وبمعاونته ونشجيه ، ولا ريب أن هذا الظهور قد خدش في نفس جريتنا جاربو تحفظ الآونة وتألقها ؟ ولا ريب أن هذا المبدش هو الذي يحملها دائماً إلى التهرب من المجتمعات وإلى حياة العزلة والنموض التي عرف منها أنها تميل إليها ، وأنها تشتريها بالمال الكثير ، فهي إذن قد جيزت من الناس عند ما ظهرت لهم على حقيقتها لأنها كانت تحب أن تخفي هذه الحقيقة ، ولأنها كن تؤمن بأن التألق على ما فيه من التكلف خير من الصدق والحق

ولها أيضاً اضطربت حياة جريتنا القروية ، فهي قد أصبحت تشك أن الرجال قد وقفوا على حقيقة نفسها وعلى مسالكها وأخطائها ، فهي لذلك تشك فيمن يضرب إليها بالموى وإن أجبت على واحد منهم فريثاً تشمر أنه قد غلبك من نفسها عندئذ تفين ولا ترضى

الضيقة ، وأصدق ما يكون من التمييز عما أرادته مؤلف الرواية ، وأبلغ ما يكون من تصوير عواطفه وأحاسيسه ، وأوسع ما يكون من تحديد أفكاره ومساميه .

هذا العمل الفني الحليل المقعد التشيب لم تحرق النساء على الاقتراب منه حتى اليوم ، ولا ريب أن الذي يحول بينهن وبينه هو شيء من طبايعهن ، فحين أنفسهن لا يستطعن أن يدعين أن الرجل - وعلى الخصوص في ميدان السينا الحر الطلق - يروق سليلهن أو يحد من مطامعهن .

وأخيراً قلل القارئ قد لفته مثلاً لقصى ، أن البغريات من النساء اللواتي شذذن على هذه القاعدة التي رسمناها اليوم فبين من الرحلة ملامح منها ما هو ظاهر في أبدلهن ، ومنها ما هو كس في أرواحهن ، ولست أريد أن أذكر من أعرض عن الإسماء فقد يكرهن هذا بقية باقية من الآونة في نفوسهن ، وإن كنت لأحب أن أدع حواء قبل أن أهود فأحرق الرأس طويلاً بين يديها متوسلاً إليها أن تجرب - إذا استطاعت - الصدق .

هزبة أحمد فهد

أن تؤمن بأن عشفها هذا يحما حكا صادقاً ، وإنما تحسه كالتساءل التي إلى روحها مدحلاً هو حياة الضعف في نفسها كل هذه الحيرة ، وكل هذا النك ، وكل هذا القلق ، لم يتورس جريتا إلا لأنها جرعة أدمية على ما كشفت من نفسها ، فهي تسمح للرحوم حواء طبرت بأن تقدم نحو روحها حتى يتسلط عليها فتشك فيه وتتعض من جبهه وتهجره ، ثم لا تثبت أن تمثل مع رامون نوافرو تحبه وتحس أنه يحما ، فأتحس هذا حتى تفر منه وتهجره .

جبل ما يصد خلل ... أحده في نفس المرأة المصدق ، وكان حق الصدق أن يفيض بها طمأنينة ودعة .
مهل يمكن أن يقال بعد هذا إلا أن الصدق غريب على طبع المرأة ؟

وما دمت قد ذكرت جريتا جاربو ، وذكرت بها السينا ، والسينا - كما قلتمت - هي المجال الفني الذي تزامم فيه المرأة الرجل ، فإن أرى نفسي ميلاً إلى الوقوف عند مشاعرة لا ريب أنها تزيد ما أذهب إليه من تباعد المرأة من روح الفن الصادقة ...

تلك هي أنه لم يحدث أن تصدت للإخراج في السينا ولا في السرح حتى اليوم امرأة . وإن كان ذلك قد حدث فإنه لا بد أن يكون قد حدث في حالة واحدة أو حالتين أو - على الأكثر - حالات لا يمكن أن تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة ...

والإخراج في التمثيل - كما يحتاج إلى إلمام ميكانيكي بقواعد الفن ، فإنه يحتاج إلى أبلغ النفاذ إلى روح الفن ومبادئه ومساميه ، وهو لا يقوم إلا بذوق مستقل خاص يتجلى في الطابع الفني الذي يتميز به المخرج ؛ هذا زيادة على ما هو لازم للمخرج من صدق الخبرة بالنفوس والحياة ، وصدق الحكم على الفن والفنانين ، لأنه بهذه الجرأة الصادقة ، وبهذا الحكم الصادق وحدهما يستطيع أن يبرز روايه ، وأن يوزع الأدوار فيها ، وأن يضمن خروجها وهي أقرب ما يكون المرض الفن من الحياة



كان ذلك أمنية بعيدة المثال ..

نما ، وقد بعد ما يجمع العالم الحديث في كشان أسرار كبريات الجسم وقد لنا علاج الب باسم كولو تيبليس . فقد ما في قدر ذلك أن تسبق في شياك النقرة استعمال لهذا المستحضر . أدلو تيبليس يعمل تحت رقابة مستقرة مع هذا السلياً الشربير برنية برلين . لكن تقف على مقام السالة البنية بجهد طالع كتاب الحياة الجديدة . الذي يمكنك الوصول عليه نظيرة لاشتر الفزيولوجية المرحلة برسم دن من الرواية أو في النشرة العربية . أرسل البليغ طابع برية الم جلا شهور هين - صندوق برية ٢١٠٥ برية ارتضوا كل عليه غير مكتوب عليها . تعبئة خاصة للشرق جرعته

من هنا ومن هناك

المعجزة ودرولها على المجتمع

[ملخصة من كتاب «معجزة وملاح جديدة» لـ دكتور ماكسويل مولر]
يرى الكثيرون أن ملاح الوجه تدل على الأخلاق. يرون في قصر الدفن دلالة على الحفاقة وفي اعتدالها ما يدل على الحزم، ويرون في انحناء الحبة أو طول الأذن دلالة على البلاهة، وفي شيب الشعر ونحاعيد الوجه علامة على كبر السن، وفي غلظ الشفة دلالة على الشهوة.

ونعم الأخلاق على هذا الوجه لا قيمة له من الوجهة العملية لقد كانت الملاح في الأزمان القليلة هي الدليل الوحيد لمعرفة أخلاق الإنسان، إذ لم يكن مدروفاً أثر الظواهر الطبيعية في تكوينه. فكانوا يحكمون على نوايا الرجل لمجرد النظر إلى وجهه فيعرفون إن كان من أصدقائهم أو من أعدائهم، وكما أذهقت نفوس بريئة للالباس في أمرها.

إن الحكم على الطبيعة الإنسانية له أهمية كبيرة في حياتنا الاجتماعية، ولكننا مع ذلك لا نزال نتوسل إليه بالطرق القديمة التي كان يلجأ إليها آباؤنا الأقدمون في فهم الأخلاق والتجلبا يقول البروفيسور «كليتون» إن أسددة ما أكثر قابلية الحكم علينا من الأجنيين، إذ أن الآخرين يتأثرون كثير من الأحوال بالظواهر المألوفة عند أصدقائنا.

ويقول «جاسترو» إن الحكم على الإنسان بطوره وتعبيره وحركاته وأحواله وكلامه ونبرات صوته أصح وأولى من الحكم عليه بمظهره.

إننا لا نستطيع أن نقول عن إنسان أن له آذاناً طويلة لأنه على جانب عظيم من البلاهة، طالما نقول عن شخص إنه على جانب عظيم من البلاهة لأن له آذاناً طويلة؟ إن القتل لا يتر هذا ولا يتر ذلك، ولكن من المقول أن نقول إن الطفل الذي له آذان تزيد في طولها من العمود، يلاق بعض المشقات في حياته لخروجه عن المألوف. فيرى من سخرية أصدقائه ما يجعله يؤثر

العمزة والارواء في غالب الأحيان وفي ذلك ما فيه من التأثير على حياته وأعماله، ولكن لا يستطيع مع ذلك أن يحمل الوجه دليلاً على شخصية الرجل، فيكون لتق ذلك أن سرف التأثيرات التي تترس الطفل وهو يقضي تسعة أشهر في بطن أمه مما لا شك فيه أن قبس الوجه له تأثير في حياة الإنسان، قد يؤدي إلى إفساد سميته وتمكيه صفو سعادته، ولكن الجراحة في هذه الأيام قد تقصت إلى السرحة التي تجعلها تنقلب على ذلك، فتيسر للانسان التخلص من هذا الشذو، فيتغير تقبلاً تاماً بحيث على أثره الشعور بالاحتقار والمخربة ويحل محله الثقة بالنفس مضافاً إلى حسن الظاهر كتب لا تقرأها - من «معجزة أولدر» -

إذا قمنا تاريخ الأدب منذ أقدم المهورد لا طبت أن ترى بين فترة وأخرى صورة من تسلط القوة على الآراء وحجوها على حرية الفكر. فنعلم أن كثيراً من المؤلفات القيمة والمذكرات ذات الأثر الفصالي في إظهار الحقائق التاريخية والاجتماعية تدعى عليها بسلم التطوير.

ولعل أول حادث من هذا النوع كان في سنة ألفين قبل الميلاد إذ أمر الإمبراطور «شي هياج تي» بإحراق مؤلفات كنفشيوس الأدبية لحرقه عليها وتمصيله فيها من المؤلفات الملية على الحقائق العلمية كالكيمياء والزراعة والطب.

ولقد صودرت منذ ذلك الحين كتب نفيسة لمؤرخين وكات واهش وودوير وروسو وباك لندن و د. هارونس رابتون سنكلير وغيرهم من الكتبة الذين ذاعت شهرتهم في العالم.

وإذا كان لك الخط في زيارة المتحف الإنجليزي أمسكك أن ترى مجموعة كبيرة من الكتب القيمة والمذكرات الملمة عمقوة في قسم خاص، حيث يقوم بالمحافظة عليها موظفون وأمناء ومساعدون. فتجد في هذا القسم مذكرات خاصة لبعض رجال السياسة، وخطابات وتراجم لكثير من مشاهير الرجال، وكتب ورسائل في كل فن وصى عليها جميعاً بأن تحتجب عن الأنظار.

من ذلك مذكرات لسير هيرى كامل الذى كان رئيساً للوزارة الإنجليزية ووجهها لحزب الأحرار ، وقد مضت سنين عديدة وهي في مكانها من ذلك المتحف تحت مراقبة إدارة حفظ المطبوعات . لقد كان كامبل من رجال السياسة المرومين بكرم الأخلاق والنزاهة ، وهو فوق ذلك بعد من السياسيين الأنداد . فإذا كتب في تلك المذكرات ؟ قد يظهر ذلك في المستقبل القريب . وإلى أن يحين ذلك الوقت ستظل محجوبة عن الأنظار المتعطشة تحت إشراف إدارة حفظ المطبوعات هي وعشرات غيرها من المذكرات والمستندات والخطابات التي لم تظهر للعالم .

ولم يترتب عن البيل قصة الخطابات التي خلفها التمسعى المشهور شارل وكتر ، فقد أرسلت سوزي يروجي ابنة الكاتب الكبير إلى برنارد شو تستشير في أمر هذه الخطابات التي عانت أمها كثيراً في سبيل المحافظة عليها ويقامها بغير تلف . فأجابها شو بضرورة إرسالها إلى إدارة حفظ المطبوعات في المتحف البريطاني ، لئلا يحدأ من الكتاب يحتاج إلى شيء منها للكتابة عن أيها ، وقد استمتعت سوزي يروجي لهذه النصيحة ، ولكن هذه الخطابات بقيت في مكانها من المتحف دون أن تمسها يد أو يطلع عليها إنسان إلى أن مات آخر أبناء دكتور

وسرى قانون حفظ المطبوعات على المؤلف في إنجلترا طول حياته ، ويستمر إلى ما بعد وفاة خمسين عاماً . إلا أنه مذكرات رجال السياسة والأوراق الرسمية التي لا تسرى عليها القوانين السامة قد تبين أرملة أميال أو خمسة بعد وفاة أصحابها إذا قدر لها الظهور في يوم من الأيام

أما الكتب والروايات المألفة التي يشتبه فيها لسبب من الأسباب ، فلها قسم آخر ويضاهى منع ظهوره للجمهور والمعرض الآخر حدث منه الأجزاء التي لم يسمح بها مثل كتاب قوس قزح وليدي شارل د . هـ لورنس ودراسات في سيكولوجية الجنس لميلوك إليس ، ومن الأعماق لأوسكار وايلد

وقد أخذت النسخة الأصلية من الكتاب الأخير لمرضها في الحسكة في ظروف قضائية مروعة ، ولكنها لم تظهر بعد للجمهور ، أما النسخة المتداولة من هذا الكتاب فقد حُفِظَ منها الشيء الكثير

سياسة الممور في أمريكا الجنوبية - من قورنيليا

لم تكن سياسة الممور في أمريكا الجنوبية بالشيء المجهول ، فلألمانيا وإيطاليا صلة قديمة بهذه البلاد ، إلا أن المحاولات

الاقتصادية والسياسية التي ظهرت أحياناً ، لم تعرف لبريطانيا العظمى إلا في هذه الأيام .

فمع الحملات التي تقوم بها ألمانيا وإيطاليا ضد الاشتراكية ، وأما تعمل لتقليل الثقة بديمقراطية بريطانيا ونحوها في الأسواق التجارية حرباً لا هوادة فيها .

وقد تكون ألمانيا أكثر الدولتين تحمساً لنعم أمريكا الجنوبية إلى سياسة الممور ، وعلى الأخص تلك الجهات التي لها علاقات قديمة ببرلين كالارجنتين وبها مائة ألف ألماني ، والبرازيل ، وفيها عشرة أمثال هذا العدد . وتقام الاحتفالات النازية في بونس إيرس كما تقام في ألمانيا ، وقد اتخذت الاحتفالات الشديدة في الأسماء الألمانية في الأرجنتين لتطهيرها من الجنس النير الأرمي .

ويخاطب الألمان الأميركيين اللاتينيين في الأعمال والمناسبات بحالة لا يصل إليها البريطانيون وسكان أمريكا الشمالية ، فإذا أضفنا إلى ذلك الكرامة التي تحملها الأرجنتين للاشتراكية عرفنا كيف يتحسس الألمان .

فالجنس في تلك البلاد مأخوذ في نظامه بالأساليب الألمانية ، ويشتاق الكثير من ضباطه ودروسهم الحربية في بوتسدام . أما الأسواق التجارية فقد احتفت بها البيوت المائبة الإنجليزية ، وأخذت الحملات التي تروج التجارة الإنجليزية تقل شيئاً بشيئاً .

لقد كان في البرازيل ألمان منذ سنة ١٨٤٣ ولكن عددهم لم يكن محسوساً ، أما الآن فلا يقل عدد الألمان في تلك البلاد عن مليون نفس ، وفي جنوب هذه الجمهورية وعلى الأخص ستا كارثا وبرانا وريوجراند دوسيل ينحصر أكثر السكان من أصل ألماني ، ويقوم حكام وبوليس من الألمان في كثير من البلدان ، وقد قامت البرازيل بحركة شديدة لمقاومة القمعية النازية ، وعلى الرغم من ذلك فقد حلت ألمانيا محل الولايات المتحدة في الساحات التجارية ، وأصبحت الآن أعظم الدول التي تستورد القطن من تلك البلاد وهي فوق ذلك تستورد النيكل والزيوت بمقادير هائلة منها

ويتسع نفوذ الألمان كذلك في شيل ، ولا شك أن وجود خمسة وعشرين ألف ألمان في هذه المملكة يجعل لها تأثيراً كبيراً من الناحيتين السياسية والتجارية

وقد أصبح أكثر ضباط الجيش في بوليفيا من الألمان ، وقد أرسلت ألمانيا إلى بوتسدام ثلاثة من الضباط ليعلموا على الأعمال الحربية الحديثة بها



النهر الأدبي ووزارة المعارف المصرية

ليست هذه الكلمة مناقشة للأستاذ أحمد أمين في رأيه التحرر من سلطان الأدب الجاهل ، وإنما هي تعليق على مقاله الثانية في الثقافة وقوله فيها : « ألتشد الأدباء والشعراء أن يستمدوا تشبيحاتهم واستعاراتهم مما بين أيدينا من غترطت ، وألا يستملوا ما لا يحسون ولا يلمون من تشبيه ، فألتشد للعلمين أن يلموا بالخط الأحمر على الاستعاليات التي يستملها الطلاب الخ ... » كيف يستطيع المدرسون ذلك وإلمهم الأكبر ومن يجب عليهم طاعته يذهب من مصر إلى العراق ليرقى ملكاً عسكياً فوق من أربعين يوماً ، فلا يجد من التشبيحات والاستعارات إلا ما كان يستعمله الشعراء من ألف سنة ، فالتقدر له سهم (ولن يستطيع السالون له رداً) والصلب له سهم آخر أصاب

أما الفاشية فقد أخذوا يزاحمون البضائع الإنجليزية في الأرجنتين بعد أن كانت بنير مزاحم ، وفي شيل تلاقى الآلات والعدد الإيطالية رواجاً عظيماً أما يرد فهي أكثر المناطق الأمريكية اتصالاً بإيطاليا ، ويقدر ما يسخر فيها من الأموال الإيطالية بأكثر من عشرين مليون جنيه ؟ وفي اكيادور يقوم على تعليم الطيران فريق من الإيطاليين . وفي نيوزيلندا تقوم فرقة من اللندنية الطليان بإصلاح الجيش . وقد أصبحت هذه الحالة مثقلة لبريطانيا والولايات المتحدة ، لا لأن ألمانيا وإيطاليا تستعمران هذه البلاد ، فإن ذلك ليس في الحسبان ، إذ أنه في الحقيقة غير مستطاع ، ولكن ألمانيا وإيطاليا تستفيدان من تلك البلاد للوارد الضرورية لها لأن الحروب ، فإن لم يكن ذلك فهي تستطيع على الأقل أن تعمل عملاً تنفع تلك المواد من بريطانيا والولايات المتحدة

الفاشية (بعد ثلاثة أبيات) ، هل يقاتل الجيش المصري اليوم بالسهم ؟ فاقية هذا التشبيه إذن في رأى أستاذنا الجليل أحمد أمين ؟ وما قوله إذا كان هذا السهم (العجيب) قد هدّ من العلياء أركانها هدّاً ، (قلم بين للمراق بعده ركن في العلياء قائم . أليس هذا هباء لامة في رقاء رجل ؟) وإذا كان قد أطفأ نور الشمس وأضرّم الجحدا ، هل شاهد الأستاذ الجارم الشمس منطلقة فاستصل ما يحسّ ويعلم من تشبيه ؟ وهل رأى هذا (اللد) الذي يدكره مع الملك أم كل ما يعرف عنه أنه شيء ذكره المتقدمون ؟ وذكره السيف وسيوف الليالي ، أهو من وحى هذا الصر عصر النار والغاز والبارود أم هو التقليد ؟ وهؤلاء الذين يطنشون أسداً ، أمن حسن وعلم بالأسد وصفهم الجازم ، أم هو قد أخذ المثال النحوى (كثر على أسداً) من بحث الحال في كتاب النحر الذي آتاه ؟ وسأل السيف عن جند المراق كيف حال بكمهم ، وهو يرى جند المراق يقتكبون النادق ومحاربون بالبارود ، أمن تقليد قال ما قال ، أم عن مشاهدة وبيان ؟ والسلاف تخرج في سائت مصر بالشهد ، وتخلط الشهبان في فخار عمام الدين بالمثل ، أم الأستاذ يقلد ؟ وأياً ما كان الأمر فما هو وجه التشبيه بين غبار النصر وهذه السلاف ؟

وقوله في قازي رحمه الله : (فتى تثبت الآمال من غيث كنه) أليس إعادة لأقوال المتقدمين يوم كانوا يتمدحون بالسكرم ويوم كان النيت حياتهم في الجزيرة ، وتثمة البيت (قلله ما أولى والله ما أسدى) أليس كلاماً قارفاً ، وتشبيه تلال الصحراء بالجمال أمن حسن كلن وعلم ؟ أفى رحبة وزارة المعارف حيث يتيم الأستاذ ، أم في شوارع القاهرة رأى هذه الجمال (التي لا تساق ولا تحدى) أى ولا يحدى بها . . . وكيف رأى في ثايا وجه فيصل الصنبر

الوديع (الأسد الوردي) مع أنه لم يثهد في حياته أسداً إلا غيبوساً في قفص الحديدية ؟ وقوله في الختام : (سلام على مري سلام على الندى ، إذا ما بكى من بعد القرب والنداء) ، أبعده في باب التقليد والجود شي ؟ أى ندى وأى ندى ؟ يا سيدى البك ؟

فن أين يستطيع المدرسون اتباع رأى الأستاذ أحمد أمين وإمامهم الحارم بك هذه سلة وهذا مقال . وأنى لوزارة المعارف أن تحرر الأدب وتضرب به في مدارج اسلاء ومؤلاء السادة يسكون بتلايها أن تفرح أو ترم ؟

(سداد)

ع ط

تاريخ الممارسات في الموسوم

هذا عنوان الكتاب الذى أخرج العالم المصرى أحمد عيسى بك ، وقد نشرته جمعية التقدم الإسلامى بدسوق ووقعت « ربه على المشاريع الحرة » . والكتاب غزير المادة بمرض شاة البيروستانت (أى المستشفيات) ونظامها وأطامها وأوراقها وما تحت ذلك من شئون الطب والصيدة مما يتصل بالتحصيل والمعالجة وصراقة أهل الصناعة . ويلى ذلك إقامات البيروستانت في البلاد الإسلامية المختلفة على وجه التفصيل منذ العهد الأول حتى العصر الحاضر ، أى حتى إنشاء مستشفى أبو رجيل بصاحبة القاهرة سنة ١٨٢٥

وفي الكتاب أحبار وفرائد لم تدون في المؤلفات السابقة ، إذ أخرجها المؤلف من الكتب التى لا تزال مخطوطة نحو تجميع حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ، وكتاب قطب الأرحار في الخطوط والآثار لأبى سرور البكرى

وفي الكتاب سرد للبيروستانت ؟ وكان يحسن المؤلف العالم أن يقيم سرداً آخر للأطباء

المسير أميل فابر ومقدرة المسرحية

استقست وزارة المعارف المصرية من زمن غير بعيد السيو فابر E. Fabre ليرى رأياً في الترقية القومية ويمطر في المسرحيات التى ترجمها أو مؤلفها . ومن الظريف أن السيو فابر أنب أول مد الشتاء مسرحية مثلها رفقة مسرح الأوديون في باريس ،

واسمها Paris - Babel . وقد سقطت هذه المسرحية سقوطاً صديقاً وعامها انقاد بشدة ، وذلك لشحوب الفكرة التى تقوم عليها ، وكشاهدنا للفتنة ، ولأشخاصها المسلة . هذه مسرحية لا تعرف الفن ولا التفكير ، إنها من مناقص المسرح الفرنسى (راجع مثلاً « المجلة الرسمية الجديدة » باريس أبريل سنة ١٩٣٩ ص ٦٨٠)

مباريات جبريرة لانتاج الفكرى للفتانين والمصورين

أقامت وزارة المعارف في السنة الماضية مباريات للانتاج الفكرى اشترك فيها مدرسو المدارس الأميرية والحرة وكلليات الجامعة وعند بحث الرسائل التى قدمت ظهر أنها لا تستحق الحائزة المقررة لكل منها وقدرها مائة جنيه فمحت أصحابها ٥٠ جنيهاً . ورأت الوزارة أن تضع نظاماً جديداً لهذه المباريات وانشاء مباريات أخرى يشترك فيها المدرسون وغير المدرسين والفنانين والرسميون .

ويقضى النظام الجديد بأن تقسم تلك المباريات هذا العام إلى ثلاث وهي :

أولاً : مباريات يشترك فيها المدرسون في المدارس الأميرية والحرة وكلليات الجامعة ، وعدد موادها ست مواد ولها جائزتان أولى وثانية .

والرسالة التى تنال الحائزة تعتبر ملكاً للوزارة ، ولها أن تطبع منها ما تراه جديراً بالطلع وأن تعطى المؤلف ٢٥ في المائة منها ثانياً : مباريات للثقافة العامة يشترك فيها جميع رجال الأدب والمدرسون ولها جائزتان أولى وثانية .

ولا تعتبر الرسالة التى تنال الحائزة ملكاً للوزارة ولكن لها الحق في أن تشتري حق التأليف إذا رأت ذلك .

ثالثاً : مباريات للفتانين والرسامين ولها جائزتان أولى وثانية . على ألا تعتبر الحائزة التى تمنح بمثابة شراء لقوحة التى تنال الحائزة ، وللوزارة الحق في أن تشتريها إذا رأت ذلك .

وللوزارة الحق كغفلك في ألا تمنح جائزة من كل أو بعض الرسائل . ويجوز لها أن تقسم الحائزة الواحدة على أكثر من رسالة

وزارة المعارف العراقية تشجع مركز التأليف

ذكرت البلاد العراقية أنه بناء على المبالغ التي رصدها وزارة المعارف في ميزانيتها لهذه السنة لإنعاقها على تشجيع المؤلفين والكتاب ليضعوا الكتب والمؤلفات القيمة عزمت على تأليف لجنة من كبار الأدباء والشعراء من وطنيين وغيرهم من البلاد العربية لتعرض عليها كافة الكتب التي ستقدم إليها لتقدير قيمتها الأدبية وما يستحقه أصحابها من المنح والمكافآت

وعسى أن يجيء اختيار وزارة المعارف لهذه اللجنة على غير الطريقة التي درجت عليها في تأليف بعض لجنتها من الرجال المتصلين بها في الوظائف والمدارس فقط

معلق الوزير لعمز قنار

جئت المادة على الروح في هذا العصر حتى كانت ترهقها ، ولم يبق شيطان الشر بكم أنفاس الفضيلة والخير في نفوس الناس وإنما مديده إلى أسمى القنون وأرفعها يريد أن يقبض على أعناقها وأن يلوى بها إلى الخضم ليهشمها فيرتاح بعدها من هذه الزعة التي شرعها الحياة إلى الله إذا صحت وانتهت في قفلة منه إلى الحق والجمال والطلاقة

ولكن هذه الفنون ما زالت هي البقية الباقية من شذى الإنسانية المنصودة على المادة الساخرة من حياة الأرض

هذه هي الفنون الحارة التي يشعلها الله في بعض النفوس لتنبير الظلمات أمام أمين تحب النور ، ومن هذه الفنون الشعر ، وأقدسها ما علم حول الجمال والحق ، وأبهاها ما تحرر من كل قيد أراد العقل الأرضي أن يظل به وقفات الروح ، وأسمها وأنوارها ما استطاع أن ينشل العقل من وهدهدته وأن يحطه فيطير به في سمارج السماء حيث لا حقد ولا ضئيلة ولا غل ولا كراهية ، وحيث يشيع الحب ويعلو الغناء بأعذب أنفاس التمسيح

وسميت الأرض للشاعر التي نمت قازان من هذا الشمر الذي يلهمه الله ولا تشييده القول

هي شر لا يوصف ولا يحلل ؛ وإنما تقرأه فإذا هيا الله روحك لاستماعته وجدت نفسك تنسده أو تنشد ما يخاله . . . فإن لم تفعل فعلى الألفاظ التي تتدلل عليك

عزيزة أحمد قوس

الطفل والوطن في العالم

صدر أخيراً كتاب باللغة الفرنسية عن « الطفل والوطن في العالم » تولت الإشراف على إصداره وطبعه مدام هومفري دونفروا واشتركت في تحريره ٩١ سيدة من الكتاتيب يمثلن ٥٥ بلداً من بلدان العالم

وقد جاء هذا الكتاب تحفة نادرة في باب ، ونحن إذ نسجل ثمره هذا المجهود الجبار الذي استغرق قراءة ثمانمائة صفحة يبرهن أن تنوء بما لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول من الفضل في سدوره ، إذ تكسرت جلالاته فشمع القاعات بأمر هذا السفر النفيس يطفه الغالي ، ومتحمن من المساعدة الأدبية ما شجعت على الفضي في مشروعهم العظيم تحت رعاية جلالاته السامية ، وقد نوهت مدام هومفري دونفروا في مقدمة الكتاب بهذا العطف الملكي الكريم وأشارت إلى أنها وجدت في هذه المساعدة المادية أكبر مشجع أدبي لها

وقد حلّى صدر الكتاب بصورة رائعة لصاحب الجلالة الملك ووضع مقدمته الكاتب الكبير جوزيف دي بكيدو ، وتتوالى الأبواب بعد ذلك عن الطفل وأمه في البلدان المختلفة في قارات العالم الخلي ، وإذا كانت الماديات والتقاليد الخاصة بنشأة الطفل وتربيته تختلف بين بلد وآخر فإنها تلتقي كلها في تلك الماطقة النبيلة التي تربط الأم بطفلها والتي تقوم بفضلها أركان الأسرة « لجد الله وعظمة الوطن »

وقد تولت الكتابة عن « الطفل وأمه » في مصر السيدة الجليلة هدى هانم شراوى فأشارت إلى ما يشبه مولد الطفل من السرور والامل في جميع الأسر ، ولا سيما إذا كان المولود ذكراً ، وذكرت الآية الحكيمية : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

اكتشاف علمي خطير - نولر قوة من التراث

في جميع مختبرات العلوم الطبيعية في العالم يبالغ العلماء بهاراً ولبلاً التراث طمناً في أن يستخرجوا منها القوة التي قال عنها العلامة بول بالليفه : « حينما يتحقق ذلك الأمر تستطيع القوة الكامنة فيها أن تدمر أسطولاً متيناً كالأسطول الإنكليزي ». وكان بالليفه يقصد بقوله هذا أن يبين حقيقة القوة المحبوبة في مادة يزعم الناس أنها جامدة . على أن الأستاذ شارل تيير المدرس بكافة العلوم بجامعة ليون وفق إلى تحليل ذرات الأورانيوم المعدود أقل العناصر الكيميائية المروفة ، ففشا عن ذلك قوة تزيد على مائة مليون « فولت » . وقد قال الأستاذ تيير في هذا المدد : « بقي الآن حصر تلك القوة واستخدامها من الوجهة العملية ، وهذا الأمر كفيل به الزمان والجهود التي ينطأ عليها الطبيعة . أما نحن فقد مالينا الأورانيوم معالجة جديدة ، وتمكنا من تحليل ذراته وتأليف عناصر كيميائية منها تختلف عن الجسم الفلكك ، وأن القوة المنتجة منه تفوق أي قوة استطاع الحصول عليها بحيث لا يهتما في المستقبل نفاذ الفحم في مناجمه ، والقدرات تعطيل قوة لا حد لها ، والسألة الوحيدة التي تبقى لدينا هي أن نعرف طريقة استعمال هذه القوة الجديدة »

ويستنتج من بحوث أساتذة جامعة ليون أن كل عنصر يستعين بأجهزة جديدة ، وأنه يجب تقام أولئك العلماء وتوحيد جهودهم لإدراك الصالة التي يشهدونها . فالأورانيوم الفلككة ذراته ينشئ عنصرين جديدين من التراث يساوي ثقلهما نصف ثقل الأورانيوم ، وهم يتفوق معالجة تفكيكهما أيضاً ، وجبئذ يتمكنون من إيجاد مادة أساسية لا يندر وجودها كالأورانيوم نفسه ليتسنى لهم مواصلة التجارب على غير النمط الذي يسجرون عليه في المختبر

مؤتمر التربية الحديثة

يعقد المركز العام لرابطة التربية الحديثة مؤتمراً أوروبياً في الفترة القاعة بين ٢ و ١٠ أغسطس القادم للبحث في الوسائل المؤدية إلى التثاقف الأعلى للديمقراطية . وسيرأس الأجتماع السيورول لتجفين

أستاذ التربية ، وسيشهد كثيرون من مجالات التربية في فرنسا وانجلترا

ويتناول المؤتمر هذا الموضوع السابق بحث المشاكل التي يجب أن يحلها المربون باشتراكهم في الحياة العامة ، والخطوة العملية التي يمكن تنفيذها في المستقبل على ضوء الإعداد المهني والاجتماعي للمسلمين وجعل الطفل مواطناً صالحاً . وقد أخطر المركز الرئيسي للرابطة الفرع المصري برؤوس هذه الأبحاث

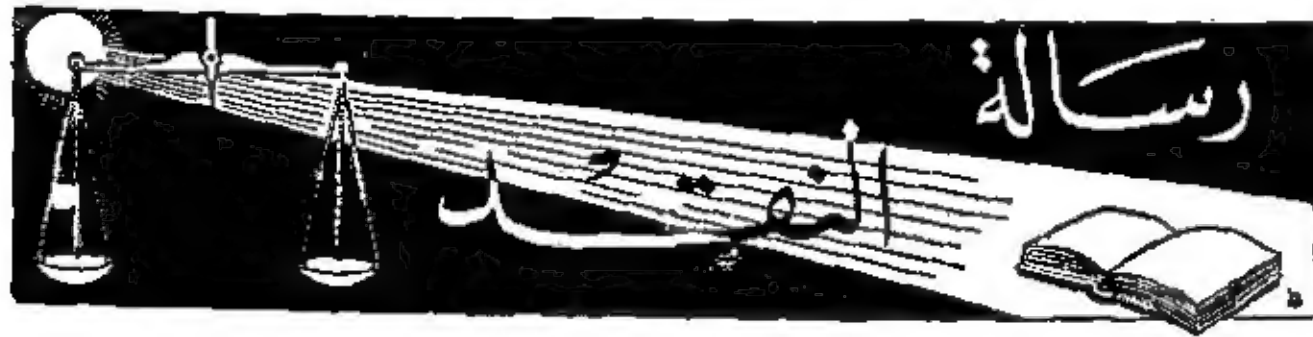
في اللغة ... « مائة كتابي »

جاء في الجهرة لابن دريد (ج ١ - ص ٣١٩) ما نصه : « ورجل لب : ضيف بين اللغاة والفتوة ... وأخيراً أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمايا يقول : فلان ثوب جاءته كتابي فاحترقها . فقلت : تقول جاءته كتابي ؟ فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما الثوب ؟ فقال : الأحمق » .

وجاء في اللسان مادة « كتب » : « حكى الأصمعي من أبي عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول : وذكر إنساناً : فلان ثوب جاءته كتابي فاحترقها . فقلت له : أنتول جاءته كتابي ؟ فقال : نعم . أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما الثوب ؟ فقال : الأحمق وقد يحسن أن أذكر هنا ما رأيته في الجهرة أيضاً (ج ٢ : ٧٠) . وهو « ويقولون : ما كان هذا مذبح الإسلام . قال : أبو حاتم : قلت للأصمعي : لم أشرا الإسلام ؟ قال : أرادوا الله أو الحانيقية » .

قلت : ومنه الحديث : « ما روى مثل هذا منذ دجا الإسلام » وورد في رواية أخرى : « منذ دجت الإسلام » . فأتت على معنى الله والشرعة ومما يمايب أن أذكره هنا أيضاً ما رأيته في السكامل للميرد (ج ٣ : ٢٨٦) لأعني بأهله يرى المنتشرين وهب : إلى أثنى لسان لا أسرها . من علولا يحب منها ولا مسخر وقد فره الميرد فقال : « وأراد باللسان ها هنا الرسالة » .

عبد العظيم هبسي
كلية اللغة



٦- في سبيل العريضة

كتاب البخل

للأستاذ محمود مصطفى

هذا هو المقال السادس في نقد عمل الأستاذين الكريمين
العوامري بك والجارم بك في شرحهما لكتاب البخل للجاحظ .
وما ندرى هل بلغت رضاكما في هذا العمل ، وقد خدمنا به الكتاب
خدمة إذا أضافها إلى خدمتهما له خرج الكتاب كافاً مرجو
الفائدة ؟

قد كان الرضا منهما هو الأشبه بخلفتهما والأولى بمرسهما
على الحقيقة ، ولكن لا أسمع إلا حكاية امتناض ولوم ، وما أعلن
إلا أن القارى طالب فائدة ؛ فليس يهمه أن نث عتابنا ونكثر
اعتذارنا بين يديه ، فلتعص نينا نحن فيه مستعينين الله أن نتعص
من نقدنا في هذا المقال إن استطعنا حتى تريح ونستريح

في ص ١١٥ يقول الجاحظ في تصور جشع الخزاي : « إنه
لو أعطى أفاى سجستان ، وشامين مصر ، وحيات الأهواز
لأخذها »

ويعلق الشارحن على الحيات والأفاى والشامين تعليقاً يتعلق
بأن الحيات هي الشامين أو الأفاى ، وأن الشامين هي الحيات
أو الأفاى ، وأن الأفاى هي الشامين أو الحيات . والشارحن
بعض العذر في ذلك ، فإن كتب اللغة يكثر فيها ذلك النوع من
الإسالة في التمازيف ، ولكنه عيب يجب ألا نقره نحن الذين
سيكون على يدنا إصلاح كتب اللغة وتلافى عيوبها

إن الذى يحاول أن يتخلص من ذلك العيب يجد في كتب
اللغة نفسها المخلص منه . فن المقام نفسه الذى يقول فيه صاحب
القاموس : الحية « م » أى معروف نجد كتباً أخرى ومراجع من
القاموس نفسه يمكن أن نستخلص من ثناياها فروقاً تبرزنا
أو تنجيها من الهات

ذلك أننا نرى في القاموس المحيط : الشبان : الحية الطويلة
الضخمة ، وفي الصباح : الأفي : الحية الرثاء الدقيقة العنق
العريضة الرأس التى لا تزال مسيطرة على نفسها لا يتغنى منها ترواق .
هذه تفرقة إذا كان الشارحن قد اتجها إليها في شرحهما
بأن قيمة كلام الجاحظ ، وأنه إنما كان يسمي أن هذا النوع في مصر
مشهور بالضخامة والطول وأنه في سجستان على الصورة التى مثمها
صاحب الصباح . وهكذا

على أنه لو لم تكن بين هذه الأنواع تلك الفروق التى ميزناها
بها لصار في كلام الجاحظ فضول يجب علينا أن نلتصق به العذر
فيه ؛ إذ كيف يطف هذه المترادفات ومماها واحد لا يزيد
ولا ينقص . إنه إذ ذاك يكون كلامه بمثابة قولنا شامين مصر
وشامين الأهواز وشامين سجستان . فهل يرضى أحد منا للجاحظ
بمثل هذا الهات والتكرار الزرى ، إنى إذاً هذا أرى أنه كان
من الواجب (لو لم أجد للجاحظ هذا المخرج من كتب اللغة) أن
أقول إنه إنما كرر هذه الألفاظ ليدل على الفرق الجارى في هذه
البلاد ، فهذا النوع في مصر يسمى بالشامين وفي سجستان بالأفاى
وفي الأهواز بالحيات . حينذاك يستريح القارى ونبقى لبلاغة
الجاحظ سورتها الجميلة التى له في نفوسنا والتى يجب أن نحرص
على بقائها كذلك

ص ١٢٩ ورد في وصف الجارود وأبي الخارث بيمين أنهما
يبتحنان ما عند الناس بالكثف الشديد

فيقول الشارحان في ذلك ويبتحنان الخ أي يزلان الخن بما
عند الناس من المال بسبب هذه الكلفة العنيفة ، وأقول إن
تفسير الامتحان بما فسراه به تكلف شديد جداً ، وعندى أن
الامتحان هو بمعناه للتبادر الذي يملأ عقول الطلبة والمعلمين
خصوصاً في هذه الأيام وهو الاختبار ، والمراد بامتحان ما عند
الناس اختبار أخلاقهم ومعرفة مدى كرم نفوسهم

ص ١٣١ يقول المحافظ : مثل بيمين من جود محمد بن يحيى
فقليل له : كيف سخاؤه على الخبز خاصة ؟ قل : « والله لو أتى
إليه من الطعام بقدر ما إذا حبس نزل صاحب ما تجافى
من رغب »

ثم يقول الشارحان في معنى ذلك : أي لو أملى من الطعام
مقداراً لو جمل كومة واحدة فارتفعت حتى وصلت إلى السحاب
فنت مائه من أن يصل إلى الأرض ما تجافى الخ ، ثم يقولان بعد
كلام : ووضح « إذا » في العبارة غريباً ، والواقع أن وضعها
على حسب شرحها ليس غريباً إذ قد وقعت موقعها وتوافر
في العبارة شرطها وجوابها ، فكيف يكون وضعها غريباً إذا تم
لها ذلك وقد جرى الشارحان في شرحها على اعتبار أصلها بدليل
أما استعاضاً عنها في الشرح بل ...

ونحن نسترض على ضبط العبارة وشرحها فأما الضبط فنرى
أنه كان ينبغي أن يكون هكذا :

«... إذا حبس نزل السحاب » ، وأما المعنى فهو : لو قدم
إليه من الطعام مقدار إذا جمع بفضه فوق بعض وصل إلى السحاب
فاحتك به وتشرب مائه ، ما تسامح في رغبته منه مع هذه الكثرة
وقد تكلفت تصوره ارتفاعه إلى السحاب ، بل يكفي في تمثيل
كثرته أنه لو سقط عليه ماء السحاب لتشربه ، وعلى هذا يكون
قوله : « ما تجافى رغب » جواباً للو ، لا لأذا

(ص ١٥٢) في الحديث عن منكر أصحاب الدور يورد
الشارحان عبارة الأصل هكذا :

« فإذا قبضنا النرم عند إهدامها بإعادتها ، وبعد إبنائها ،
وغير ما بين ذلك من مرستها وإصلاحها ، ثم قابلنا بذلك ما أخذنا

من غلاتها وارتفقنا به من كراثها خرج على المسكن من الخمران
بقدر ما حصل للسكن من الربح » .

ويشرحان هذه العبارة المنطوية شرحاً يأتي مثلها مضطرباً .
ولنا حاجة إلى بيان اضطراب الشرح وإنما نكتفي ببيان اضطراب
الأصل فنقول : إن كلمة قبضنا لا موضع لها في الكلام إذ القصة
تتضمن شيئاً بضم ، ولنا رأى هنا أنسباً فصلها القائل في كلامه
وإنا صواب الكلمة فسأ ، والقياس هو التقدير والحساب . وهنا
قاس للتكلم غرم صاحب المنزل في بنائه أولاً ثم إعادته بعد هدمه ،
بما حصل عليه من كراثه فخرج القياس بخمران المالك وربح
السكن . كذلك نرى أن الواو في عبارة « وبعد إبنائها » مقصدة
تفيد المعنى والصواب حذفها فكان ينبغي أن تكون الجملة هكذا
« فإذا قبضنا النرم عند إهدامها بإعادتها بعد إبنائها » وغرم
ما بين ذلك من مرستها وإصلاحها ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من
غلاتها وارتفقنا به من كراثها ، خرج على المسكن من الخمران
بقدر ما حصل للسكن من الربح »

(بنية المثال لعدد القادم)

محمد مصطفى

الفصول والغايات

معمزة الشاعر الطاب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريفته ، وفي أسلوبه ،
وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقد أبي العلاء إنه عارض به
القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول
مرة في القاهرة .

محمدة ومحمدة وطبعة الأستاذ

محمد حسن زنتاني

منه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »

ويباع في جميع المكتبات الشهيرة